جامعة محمد خيضر بسكرة
كلية الآداب واللغات
قسم الأدب واللغة العربية

مذكرة ماستر

دراسات لغوية
أدخل الفرع
لسانيات عربية
رقم: ع 25

إعداد الطالبتين:
كحلول صونيا
خنفر شروق

يوم:2024/06/11

حروف الشرط في سورة يونس (دراسة تركيبية بلاغية)

لجنة المناقشة

إبراهيم بشار	محمد خيضر بسكرة	أ.م	مشرفا
مزاري زينب	محمد خيضر بسكرة	أ.م	رئيسا
محمد بودية	محمد خيضر بسكرة	أ.م	مناقشا

السنة الجامعية : 2023م/2024

﴿وقلْ ربی

زدنی علما﴾

الشكر والعرفان:

نشكر الله ونحمده حمدًا كثيرًا مباركًا على هذه النعمة الطيبة والنافعة نعمة العلم و

البصيرة أما بعد:

نتقدم بالشكر والامتنان إلى المؤطر والموجه الفاضل" **ابراهيم بشار**" حفظه الله

ورفع قدره في الدنيا والآخرة، الذي مدنا من منابع علمه ولم يبخل علينا بشيء من نصح وإرشاد، وإفادته لنا من مكتبته فجزاه الله خيرًا.

يطيب لنا أن نتقدم بالشكر أيضا لأعضاء اللجنة على قبولهم مناقشة هذه الرسالة

كما نشكر كل من ساهم في هذا العمل ومد لنا يد العون من قريب أو بعيد ولو بدعاء.

وأخيرًا نسأل الله العظيم أن نكون قد وفقنا في هذه الرسالة، فما من توفيق فمن الله وما كان من خطأ فمن أنفسنا ومن الشيطان.

✍✍✍

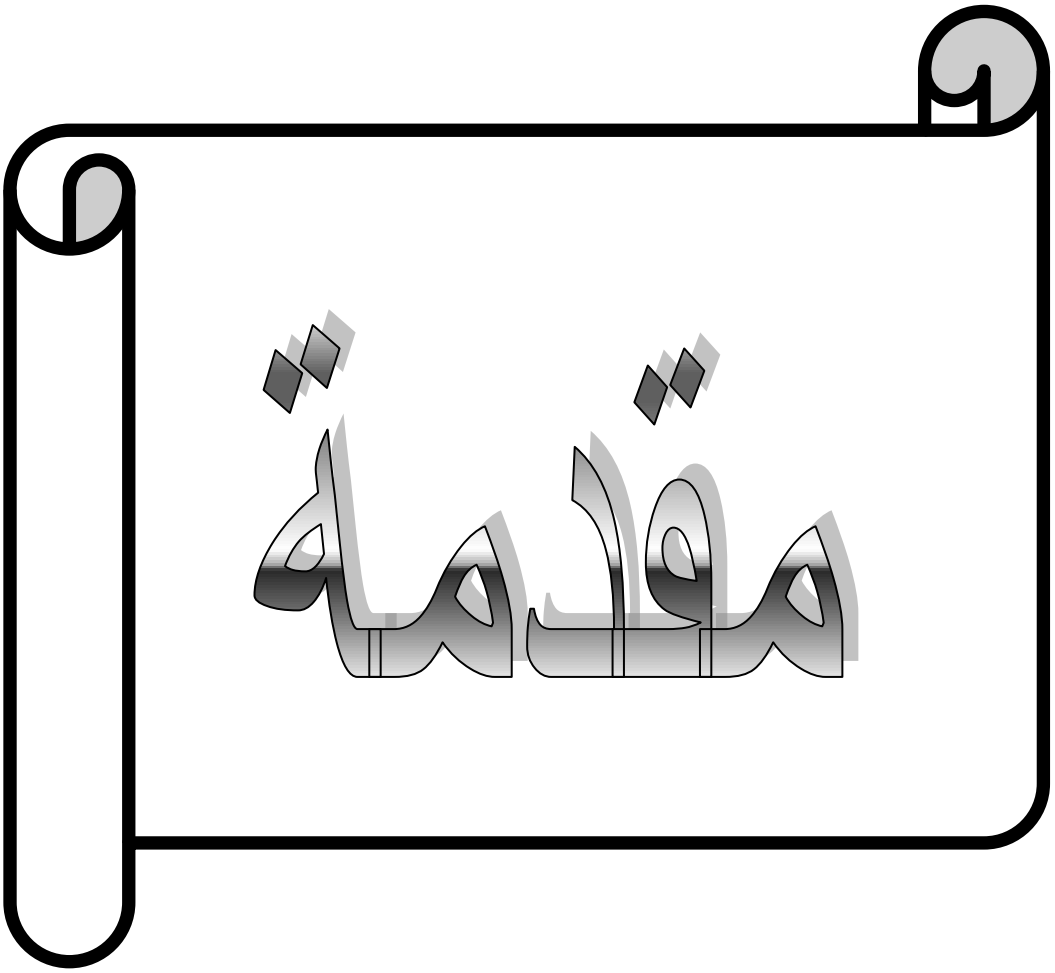
مقدمة

اللغة العربية من أكثر اللغات تحدثا وانتشارًا في العالم، إذ على الرغم من تطور العلم وازدهاره وتعاقب الحضارات ورقيها إلا أن العربية لا تزال تحافظ على مكانتها وانتشارها، فما حُفِظَتْ اللغة العربية إلا بفضل القرآن الكريم الذي رفعها في أعلى المراتب وجعلها حية لا تموت.

كما أن للغة العربية مجموعة من العلوم تحفظها على الخطأ ومن أبرزها علم البلاغة العربية الذي يهتم بدراسة أحوال الكلام ووجوب مطابقته لمقتضى الحال، كما يدرس معاني الكلام وذلك في ظل القرآن الكريم وكلام العرب الفصحاء، وله عدة فروع فمنها ما يهتم بمحاسن الكلام وتنميقه وهو المعروف بعلم البديع، ومنها ما يدرس اختلاف معاني ودلالات الكلمة الواحدة، وهذا يندرج ضمن علم البيان، وآخرها هو العلم الذي يهتم بمطابقة الكلام لمقتضى الحال والموسوم بعلم المعاني، وهذا العلم يربط أحوال التركيب بالمعاني والأغراض. فإذا أردنا أن نعرف معنى تركيب ما ومقصوده فإنه لابد لنا من البحث في هذا الأخير الذي يحتوي على عدة مباحث نذكر منها حروف الشرط .

إن أسلوب الشرط له دور بالغ في معرفة ماهية الكلام وحقيقته، ولأهميته البالغة اخترناه موضوعا لبحث الموسوم بـــ حروف الشرط في سورة يونس- دراسة تركيبية بلاغية-.

وتكمن أهمية الموضوع في أن حروف الشرط تحدد معنى الكلام وبناء الأحداث بعضها من بعض والمقصود منها حسب موضعها في الكلام. وقد تضافرت عدة **أسباب لاختيار الموضوع** منها الرغبة في معرفة دلالة حروف الشرط في سورة يونس من الناحية البلاغية والتركيبية، وتشجيع أستاذنا الفاضل **إبراهيم بشار** على البحث في هذا الموضوع . وقبل هذا وذاك ارتباط هذا الموضوع بكتاب الله الذي نسعى إلى الارتباط به وتلاوته. **وقد سعينا لتحقيق بعض الأهداف منها:**

– معرفة ماهية حروف الشرط نظريا، والوقوف عند أحوالها تطبيقيا؛ فسعينا إلى معرفة المعاني التي أضافتها حروف الشرط في سورة يونس ودلالتها البلاغية ــ

تحليل وتفسير الجمل الشرطية وبيان أثرها على المعنى.

ويقوم بحثنا المعنون بـــ حروف الشرط في سورة يونس– دراسة تركيبية بلاغية– على إشكالية محورية وهي كيف ساهمت حروف الشرط في الربط بين معاني السورة الكريمة؟ وماهي الدلالات التي تضمنتها والوظائف التي أضافتها؟

وللإجابة على هذه الأسئلة اتبعنا خطة المتمثلة في:مقدمة، مدخل، فصل نظري وفصلين تطبيقيين:

ظبطنا في المدخل ضبطنا المفاهيم الأساسية لنحو والقرآن الكريم والفرق بين نحو العربية و نحو القرآن وعرفنا أيضا بسورة يونس. وفي الفصل الأول الذي يحمل عنوان الشرط المفهوم والأسس تطرقنا فيه إلى تعريف الشرط وأسلوبه و أركانه و تعريف الجملة الشرطية عند النحاة، أما الفصل الثاني فكان تطبيقيا، وقد عنوناه بـــبلاغة حروف الشرط الجازمة في سورة يونس، أما الفصل الثالث فقد كان تطبيقيا أيضا، وتناولنا فيه بلاغة حروف الشرط الغير الجازمة في سورة يونس.

وأنهينا بحثنا بخاتمة كانت عبارة عن مجموعة من النتائج التي توصلنا إليها من خلال بحثنا هذا .

منهج الدراسة:

اعتمدنا في هذا البحث على المنهج الوصفي التحليلي لأنه الأنسب لموضوعنا هذا فقد مكننا في الجانب النظري من جمع المعلومات وضبط المفاهيم، أما في الجانب التطبيقي فقد مكننا من وصف الظاهرة وتحليلها والوصول إلى حقيقتها

ولابد لكل بحث أدلة علمية يعتمد عليها لإثبات صحته وعليه فقد اعتمدنا على مجموعة من المصادر والمراجع نذكر منها: معجم مقاييس اللغة لابن فارس، وتهذيب اللغة لأبي منصور الأزهري، ابو أوس الشمسان الجملة الشرطية بين النحاة العرب ، والأساليب النحوية لمحسن علي عطية، تفسير التحرير و التنوير ابن عاشور، إعراب القرآن أحمد عبيد الدعاس.

أما بالنسبة للصعوبات التي واجهتنا في هذه الدراسة فتتمثل في صعوبة ظبط الدراسة التطبيقية وتحليل أسلوب الشرط

ولكن بفضل الله قد أتممنا هذا البحث ونسأل الله أن تكون هذه الدراسة خطوة ناجحة في طريق البحث العلمي، ولا يفوتنا في هذا المقام أن نقدم واجب الشكر الى كل من ساعدنا في إنجاز هذا العمل، ونخص بالذكر أستاذنا المشرف الذي نورنا بتوجيهاته وإرشاداته ونسأل الله أن يسدد خطانا لما فيه الفلاح.

تمهيد

تمثل اللغة أساس التواصل بين البشر، ولكل لغة مجموعة من القواعد وقد وقف علماء اللغة العربية عند أسس نظامها الصوتي والصرفي والتركيبي والدلالي وتمايزت المستويات اللغوية فكان منها المبتذل العام والفصيح والأفصح، ومثّل القرآن الكريم أعلى درجات الفصاحة وأسمى مراتب البيان ونظرا لخصوصية الخطاب القرآني وتفرّد أسلوبه سنقف في هذه الدراسة عند تجليات أسلوب الشرط في سورة يونس، وتمهيدا لذلك ارتأينا تحديد المفاهيم المركزية في الدراسة.

1. تعريف اللغة

يحدد ابن جني اللغة بقوله:"وأما حدها فأصوات يعبر بها كل قوم عن أغراضهم".[1]

نلاحظ أن ابن جني في هذا التعريف قد وصف اللغة بوصف دقيق فبين أنها أصوات تختلف من قوم لآخر؛ فأصوات العربية ليست نفسها أصوات الفرنسية، وهذا ما يجعل لكل لغة خصائص تميزها عن غيرها يستعملها المجتمع من أجل عدة أغراض كالتواصل.

كما يعرفها محمد فهمي حجازي بأنها:"ظاهرة تميز الإنسان على الكائنات الأخرى واختصت بها فأتاحت له أن يكون المجتمع وان يقيم الحضارة لذا فالحضارة والمجتمع ظواهر متداخلة متكاملة".[2]

نلاحظ من هذا التعريف أنه جعل اللغة مقياسا للتفرقة بين الإنسان وغيره من الكائنات؛ فبوجودها يتحقق التواصل بين الأفراد مما يشكّل المجتمع الذي بدوره يكون حضارة تعبر عنه.

---

[1] ابن جني، الخصائص، دار الكتب الخديوية، مصر، دط، 1913م، ج1، ص31

[2] محمد فهمي حجازي، مدخل إلى علم اللغة، دار القباء للطباعة والنشر، القاهرة، د ط، د ت، ص9 .

كما يعرف دوسوسير اللغة بأنها: "نتاج جماعي لملكة اللسان ومجموعة من التقاليد الضرورية التي تبناها مجتمع ما يساعد أفراده على ممارسة هذه الملكة".

نلاحظ من هذا التعريف أن دوسوسير جعل اللغة ملكة جوهرية تساعد المجتمع على التواصل .

2. تعريف القرآن الكريم:

هو كلام الله عز وجل المعجز بنصه لفظا ومعنًى أوحى الله تعالى إلى رسوله محمد صلى الله عليه وسلم في مطلع القرن السابع الميلادي بواسطة الملك جبريل عليه السلام منجّما متفرقا، وليس دفعة واحدة على شكل سور كاملة وأجزاء من سور آيات. وقد استغرق تنزيله ثلاثة وعشرين سنة قمرية تقريبا وللقرآن أكثر من اسم أطلقه القرآن على نفسه وهي القرآن، الكتاب، الفرقان، الذكر.[1]

3. تعريف نحو اللغة العربية:

النحو العربي عند ابن جني "انتحاء سمت كلام العرب في تصرفه من إعراب وغيره كالتثنية والجمع والتحقير والتكسير والإضافة والنسب والتركيب وغير ذلك ليلحق من ليس من أهل العربية بأهلها في الفصاحة فينطق بها وإن لم يكن منهم إن شد بعضهم عنها رد به إليها ".[2]

نستنتج من هذا التعريف أن النحو العربي مأخوذ من اللغة العربية الفصيحة فوضع القواعد والقوانين لحفظ هذه اللغة وحتى يتقن من ليس عربيا العربية فيحسن التواصل مع أهلها ويتعلم علومها.

---

[1] عبد الوهاب صالح شايع، مدخل التعريفات بالقرآن الكريم مكتبة الكويت الوطنية للنشر 2017م، ط1، ص5

[2] ابن جني، الخصائص، دار الكتب الخديوية مطبعة الهلال، مصر، 1332ه، د ط، ج1، ص32

ويعرفه أبو بكر السري بقوله:"النحو إنما أريد به أن ينحو المتكلم إذا تعلمه كلام العرب، وهو علم استخرجه المتقدمون فيه من استقراء العرب".[1]

نلاحظ أن أبو بكر يوافق ابن جني في تعريفه للنحو.

أما الجرجاني فقد عرف النحو بقوله:"هو علم بقوانين يعرف بها أحوال التراكيب العربية من الإعراب والبناء وغيرها، وقيل النحو علم يعرف به أحوال الكلم من حيث الإعلال".[2]

نلاحظ من هذا التعريف بأن النحو علم يدرس الجملة العربية لمعرفة المعرب والمبني فيها وأحوالها المختلفة.

أما إبراهيم مصطفى فقد عرفه بقوله :"علم يعرف به أحوال أواخر الكلم إعراب وبناء ويقصرون بحثه عن الحرف الأخير من الكلمة بل على خاصة من خواصه وهي الإعراب والبناء ".[3]

نجد أن إبراهيم مصطفى يوافق الجرجاني في تعريفه للنحو بأنه علم يضبط الكلمة ويبين صيغتها الإعرابية.

[1]ابن السراج النحوي البغدادي، الأصول في النحو مؤسسة الرسالة بيروت، 1996م، ط3، ج1، ص35

[2]الشريف الجرجاني، معجم التعريفات، دار الفضيلة، القاهرة، 1413م، ص202

[3]ابراهيم مصطفى، إحياء النحو، دار النشر، د ط، د ت، ص17

4. تعريف نحو القرآن :

نحو القرآن هو النحو المتعلق بالقرآن الكريم، وقد كان معروفا في الدراسات النحوية القديمة تضمينا لا تصريحا؛ إذ إنه مصطلح معاصر لما عرف عند القدامى بمجموعة الأنظمة والقواعد و الأحكام التي تستنبط من النص القرآني الكريم، والقائم على أساس من الفهم الصحيح والسليم للغة القرآن الكريم ومعانيه وأساليبه مع الأخذ بالقراءات القرآنية المتواترة وتوجيهها بحسب أسس النحو القرآني المعنوية والفكرية مع مراعاة المعنى وقواعد التأليف والربط.[1]

[1] هناء محمود إسماعيل، النحو القرآني في ضوء لسانيات النص، دار الكتب العلمية بيروت ط 1، ص67

نلاحظ من هذا التعريف أن نحو القرآن هو علم قديم من ناحية الدراسة فقد تطرق إليه القدماء دون جعله علما قائما بذاته بل كان ضمن مجموعة أبحاث النحو العربي أما المحدثون فقد جعلوه علما قائم بذاته، ويجب على القائل في هذا العلم أن يكون على دراية بلغة القرآن ومعانيه وأساليبه ومطلعا على القراءات القرآنية لأن لها دور بالغ في وضع القواعد النحوية ويقصد بنحو القرآن من مسالك البحث النحوية الجديدة يراد به أن نحو الكلام لا يستوعب بل هو دونه لأن نحو الكلام في أغلب ما بني على مادة شعرية من أشعار العرب و خطبهم وأمثالهم وهذا الذي اعتمدوه .

ويرى أحد الباحثين أن النحو القرآني يقصد به الأسس والقواعد والأصول التي قامت على أساس القرآن الكريم وأما نحو القرآن فإنه اصطلاح جديد يراد به قصر هذا النحو على القرآن الكريم أن يرى الباحث أن نحو الكلام لم يستوعب القرآن الكريم لم يستوعب القرآن الكريم لأنه، أي نحو الكلام، بني في أغلب ما يبنى منه مادة شعرية من أشعار العرب وخطبهم وأمثالهم وقلما وقف النحويين عند القرآن الكريم بقراءاته المختلفة.[1]

5. الفرق بين نحو اللغة العربية ونحو القرآن:

ارتبطت الدعوة إلى النحو القرآني بالدعوات المتعالية إلى إصلاح منهج النحو العربي وتيسيره والتفكير في إعادة تشكيله ، إذ أدرك الدارسون أن النحوية حاجة إلى تصنيف جديد ، وهي دعوة قديمة ترجع في أصولها إلى ابن مضاء القرطبي ، كما أن النحو العربي فيه الكثير من الشوائب التي تعكر صفوه.....، وإنه به حاجة ماسة إلى (حركة تنقية) تعتمد على اختيار الآراء الناضجة الأصلية من أقوال القدماء ...وتكوين نحو متكامل يعتمد أول ما يعتمد على القرآن الكريم ...وحينئذ نسميه النحو القرآني ، أو ما شابه ذلك من الأسماء ....

[1] وفاء عباس فياض، النحو القرآني في ضوء منهج جديد، مجلة الأستاذ مجلد 1، العدد 222، 2017م، ص97

لذلك كانت أول خطوة على طريق الإصلاح الرجوع إلى لغة القرآن الكريم وتمثل معانيه وأساليبه وجعلها المصدر الأول في تقعيد قواعد اللغة ،وهو ما أجمع عليه الباحثون قديما وحديثا وقد تنبه الباحثون المحدثون على أن هناك نحوا يخالف نحونا هذا وهو النحو القرآني وهو يختلف عن نحو العربية قواعد ومنهجا وأسلوبا ،وهو له أصول وقواعد يستمدها من نص القرآن الكريم ولغته وأساليبه،يقول الدكتور مهدي المخزومي :فالقرآن إذن يجب أن يكون فوق كل الاعتبارات لأنه النص القرآني العربي الصحيح الذي جاءنا ممثلا للعربية وأساليبها الأصلية، وكان ينبغي أن يكون هو نحو العربية ولمننا نرى أن العربية نحو يخالف القرآن في كثير من وجوه التأليف فيه أساسا لها وكان حقا على النحاة أن لا يكون هناك خلاف بين نحو القرآن ونحو العربية، بل يجب أن يستند نحو العربية إلى نحو القرآن وأن تستمد قواعد النحاة قوتها وسلامتها من نحو القرآن وعبقرية نضمه .[1]

لو كانوا فعلوا ذلك لأفادوا كثيرا وما اضطروا إلى التحمل في التأويل والتقدير ليوفقوا بين قواعدهم الموضوعة والأساليب القرآنية كما فعلوا في توجيه إعراب (الذين) في قوله تعالى { وَأَسَرُّواْ ٱلنَّجوَى ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ}.{الأنبياء3}

وإعراب الكثير في قوله تعالى:{ ثُمَّ عَمُواْوَصَمُّواْ كَثِيرٞ مِّنهُمۚ } {المائدة 71}

ونحو القرآن نحو خاص بالقرآن الكريم ومستنبط من نحو العربية لذا كان النحاة يحفظون بعض التراكيب ويتوقفون عن القياس عليها حينما تتعارض والأصول النحوية 2.

فنحو القرآن مستمد من القران الكريم فقط أما النحو العربي فهو مستمد من كلام العرب وشعرهم من القرآن الكريم أيضا

[1] هناء محمود إسماعيل، النحو القرآني في ضوء لسانيات النص، ص66.

[2] ينظر، هناء محمود إسماعيل النحو القرآني في ضوء لسانيات النص، ص67

وبذلك نجد أن النحو العربي مرتبط بالقرآن الكريم فهو يأخذ ويستمد كثير من القواعد منه وذلك لشدة فصاحته وخلوه من الخطأ أما، الكريم فلا يمكن أن يأخذ قواعده من اللغة العربية لأنه مقياس الفصاحة كما أنه ميزه عن التحريف والخطأ.

من خلال الموازنة بين النحو القرآني ونحو غير قرآني ظهر ما يأتي :

يجيز النحو القرآني بعض الأساليب القرآنية المخصوصة والقواعد النحوية القرآنية التي منعها النحاة لأنها لا تتفق وأسس نظرية العامل على حين أجازها النحو القرآني تمسكا بالنص القرآني، ومن ذلك عدم جواز تقدم الحال على عاملها الظرف أو الجار أو المجرور وقد أجازها النحو القرآني لثبوت وروده في نصوص فصيحة قال تعالى:{ وَٱلسَّمَٰوَٰتُ مَطوِيَّٰتُۢ بِيَمِينِهِۦ}{الزمر 67}

وقد أجازها الفراء و الأخفش مطلقا و ابن مالك في التسهيل ففي قوله تعالى:{وَقَالُواْ مَا فِي بُطُونِ هَٰذِهِ ٱلأَنعَٰمِ خَالِصَة لِّذُكُورِنَا وَمُحَرَّمٌ عَلَىٰٓ أَزوَٰجِنَاۖ وَإِن يَكُن مَّيتَةٗ}.{الأنعام 139}[1].

جواز القراء قراءة الرفع والنصب على القطع، وإن كان على النصب، بها قليل قيل وفي قراءة عبد الله {خالص لذكورنا}وثانية لتأنيث الأنعام لأن ما في بطونها مثلها فأتت لتأنيثها، ومن ذكره فلتذكير بها، وقد قرأ بعضهم {خالصة لذكورنا }يضيفه إلى الهاء وتكون الهاء لما، و لو نصبت الخالص والخالصة على القطع وجعلت خبر ما في اللام التي في قوله (لذكورنا) كأنك قلت ما في بطون هذه الأنعام لذكورنا خالص وخالصة.

أما في النحو غير قرآني فنجد هيمنة فلسفة العوامل ومنع النحاة ما ثبت وروده بالنص الصريح و عللوا عدم الحوار بضعف العامل وعدم التصرف بالعمل والعامل الضعيف لا فلا يجوز تقديمها عليه لان العامل لم يكن متصرف في معموله .

[1] ينظر، المرجع نفسه، ص86-87

-يعتمد النحو القرآني العامل المعنوي والقصد في تحليل النص القرآني والتعمق في دلالات الإعراب نحو قوله تعالى:{ وَلَقَد جَآءَت رُسُلُنَآ إِبرَٰهِيمَ بِٱلبُشرَىٰ قَالُواْ سَلَٰمٗاۖ قَالَ سَلَٰمٞۖ فَمَا لَبِثَ أَن جَآءَ بِعِجلٖ حَنِيذٖ }{هود69}

فقد جاء جواب جملة مقول القول منصوب مرة (سلاما) ومرفوعا ثانية (سلامٌ) وقد ميز الفراء بين دلالات النصب و الرفع، قال فأما السلامُ(فقول يقال) فنصب لوقوع الفعل عليه كأنك قلت:قلت كلاما، وأما قوله (قال سلامٌ)فإنه جاء فيه (نحن سلامٌ)وأنتم قوم منكرون

-وأما في النحو غير قرآني فإنه يعتمد التقدير والتأويل وهو نتيجة من نتائج العامل 1.

6.علاقة النحو بالقرآن:

النحو القرآني مصطلح معاصر لما عرف عند القدماء بمجموعة الأنظمة والقواعد والأحكام التي تستنبط من النص القرآني الكريم والقائمة على أساس من الفهم الصحيح والسليم في لغة القرآن الكريم هو الباحث الأول أو المصدر الأساسي في نشأة العلوم العربية ولاسيما النحو ومما يعزز ذلك أن الدراسات النحوية لم يكن هدفها التفسير الحرفي للقرآن الكريم وإنما كان هذا التركيب يعنى بما يشكل من القرآن ويتغير فهمه وإيضاحه للدارسين

-النحو هو عامل مهم لفهم القرآن أولا وتوجيه ما روي من قراءات في آياته ثانيا، وعليه إن النحو في مجال الدراسات التفسيرية هو أساس للتحليل النص وبيان أوجه استعمالات ألفاظه ومظاهر الإعجاز في بيانه.

[1]ينظر هناء محمود إسماعيل، النحو القرآني في ضوء لسانيات النص، ص88 89، 90

–ومادام القرآن الكريم نزل بالعربية فقد نظر إليه بالمنظار نفسه لكلام العرب وكان جزءا من شواهدهم وكانت اللغة طريقا لتفسيره ومن هنا كان التقاء أصحاب اللغة والدراسات القرآنية مع أصحاب التفسير.[1]

7–التعريف بسورة يونس:

سميت في المصاحف وفي كتب التفسير والسنة سورة يونس لأنها انفردت بذكر خصوصية لقوم يونس، أنهم آمنوا بعد أن توعدهم رسولهم بنزول العذاب فعفا الله عنهم لما آمنوا .وذلك في قوله تعالى :{ فَلَولَا كَانَت قَريَةٌ ءَامَنَت فَنَفَعَهَآ إِيمَٰنُهَآ إِلَّا قَومَ يُونُسَ لَمَّآ ءَامَنُواْ كَشَفنَا عَنهُم عَذَابَ ٱلخِزيِ فِي ٱلحَيَوٰةِ ٱلدُّنيَا وَمَتَّعنَٰهُم إِلَىٰ حِينٖ}{يونس 98}

وتلك الخصوصية كرامة ليونس عليه السلام، وليس فيها ذكر ليونس غير ذلك، وقد ذُكر يونس في سورة الصافات بأوسع مما في هذه السورة ولكن وجه التسمية لا يوجبها.

وهي مكية في قول الجمهور، وهو المروي عن ابن عباس في الأصح عنه .وفي الإتقان عن عطاء عنه أنها مدنية، وفي قرطبي عن ابن عباس أن ابن عباس أن ثلاث آيات منها مدنية، وفال ابن عطية :قالت فرقة :نزل نحو من أربعين آية من أولها بمكة ونزل باقيها بالمدينة، ولم ينسبه إلى معين وأحسب أن هذه الأقوال ناشئة عن ظن أن ما في القرآن من مجادلة مع أهل الكتاب لم ينزل إلا بالمدينة، فإن كان كذلك فظن هؤلاء مخطئ وسيأتي التنبيه عليه.

[1]–ينظر، وفاء عباس فياض، النحو القرآني في ضوء منهج جديد، مجلة الأستاذ، المجلد 1، العدد222، 2017م، ص96–102

وعدد آياتها مائة وتسع آيات في عد أكثر، ومائة وعشر في عد أهل الشام وهي السورة الحادية والخمسون في ترتيب نزول السير نزلت بعد سورة بني إسرائيل وقبل سورة هود، وأحسب أنها نزلت سنة إحدى عشرة بعد البعثة لما سيأتي عند قوله تعالى:{ وَإِذَآ أَذَقنَا ٱلنَّاسَ رَحمَةٗ مِّن بَعدِ ضَرَّآءَ مَسَّتهُم إِذَا لَهُم مَّكرٞ فِيٓ ءَايَاتِنَاۚ}.[1]

8-أغراض السورة:

ابتدئت بمقصد إثبات رسالة محمد -صلى الله عليه وسلم- بدلالة عجز المشركين عن معارضة القرآن، دلالة نبه عليها بأسلوب تعريضي دقيق بني على الكناية بتهجيه الحروف المقطعة في أول السورة كما تقدم في مفتتح سورة البقرة، ولذلك أتبعت تلك الحروف بقوله تعالى:{ الٓرۚ تِلكَ ءَايَٰتُ ٱلكِتَٰبِ ٱلحَكِيمِ}إشارة إلى أن إعجازه لهم هو الدليل على أنه من عند الله وقد جاء التصريح بما كني عنه هنا في قوله :{ قُل فَأتُواْ بِسُورَةٖ مِّثلِهِۦ}.

وأتبع بإثبات رسالة محمد -صلى الله عليه وسلم -وإبطال إحالة المشركين أن يرسل الله رسولا بشرا، وانتقل من ذلك إلى إثبات انفراد الله تعالى بالإلهية بدلالة أن خالق العالم ومدبره فأفضى ذلك إلى إبطال أن يكون الله شركاء في إلهيته، وإلى إبطال معاذير المشركين بأن أصنامهم شفعاء عند الله .

وأتبع ذلك بإثبات الحشر والجزاء، فذلك إبطال أصول الشرك .

وتخلل ذلك بذكر دلائل من المخلوقات، وبيان حكمة الجزاء، وصفة الجزاء وما في دلائل المخلوقات من حكم ومنافع للناس .2

[1]-ابن عاشور، تفسير التحرير والتنوير، ج11، ص78

[2]المصدر نفسه، ص79

الفصل الأول: الشرط المفهوم والأسس

- ✓ تعريف الشرط
- ✓ أسلوب الشرط
- ✓ أركان أسلوب الشرط
- ✓ أدوات الشرط في اللغة العربية
- ✓ أدوات الشرط غير الجازمة
- ✓ الجملة الشرطية عند النحاة
- ✓ ا لجملة الشرطية(فعل الشرط)
- ✓ الحذف في الجملة الشرطية
- ✓ أنماط الجملة الشرطية
- ✓ إعراب الجملة الشرطية

1 ــتعريف الشرط :

أ-لغة

جاء في تهذيب اللغة للأزهري أن: "الشرط معروف في البيع والفعل شارطه فشرط له على كذا وكذا وهو شرط".[1]

وهو ما ذهب إليه ابن فارس في معجم مقاييس اللغة: "(شرط) الشين والراء والطاء أصل يدل على علم وعلامة وما قارب ذلك من علم، من ذلك الشرط العلامة، و أشراط الساعة علاماتها ومن ذلك الحديث حيث ذكر أشراط الساعة وهي علاماتها، وسمي الشرط لأنهم جعلوا لأنفسم علامة يعرفون بها ويقولون: أشرط فلان نفسه لهلكة إذا جعلها علما للهلاك ويقال الشرط من إبله وغنمه إذا أعد منها شيئا للبيع.[2]

كما ورد في تاج الصحاح للجوهري: "الشرط معروف وكذلك الشريطة والجمع شروط وشرائط وقد شرط عليه كذا يشرطُ ويشرُط واشترط عليه والشرط بالتحريك العلامة و أشراط الساعة علاماتها والشرط أيضا رد المال."[3]

نلاحظ من خلال هذه التعريفات أن الشرط من الجانب اللغوي يتضمن عدة دلالات استعملت للمساومة في البيع.

---

[1]-أبو منصور الأزهري، هذيب اللغة تح محمد أبو الفضل إبراهيم، ت ، الــدار المصــرية، للتــأليف والترجمــة، القاهرة،د ط، ج11،ص308

[2]-ابو الحسين ابن فارس، تح عبد السلام محمد هارون، معجم مقاييس اللغة،دار الفكر، د ط،ج3،ص260

[3] الجوهري، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، دار الحديث القاهرة، د ط،2009م، ص563

ب ــ الشرط اصطلاحا:

جاء مفهوم الشرط في الاصطلاح عند الجرجاني: "تعليق شيء بشيء بحيث إذا وجد الأول وجد الثاني وقيل الشرط وقيل الشرط ما يتوقف عليه وجود الشيء ويكون خارجا عن ماهية ولا يكون مؤثرا في وجوده وقيل الشرط ما يتوقف بثبوت الحكم عليه".[1]

أما الفاكهي فقد عرف الشرط بقوله،"حد الشرط هو تعليق حصول مضمون جملة هي جملة جواب الشرط بحصول مضمون جملة أخرى هي جملة الشرط نحو جاء زيد أكرمته و لو جاء الشيخ لتمثلت بين يديه ".[2]

فالجملة عند الفاكهي ككل تحمل معنى الحدة أي أن الفاكهي قد أطلق على قسمي الشرط جملة الشرط وجملة الجواب .

كما يعرفه إيميل بديع يعقوب بأنه: "هو قرن أمر بآخر مع أداة شرط بحيث لا يتحقق الثاني إلا بتحقق الأول ".[3]

أما مفهوم الشرط عند المحدثين فنجد إبراهيم بركات قد أطلق على الشرط اسم "التركيب الشرطي" وعرفه على أنه: " ترتب حدث الجواب على حدث الشرط بمعنى أداة الشرط".[4]

نلاحظ من هذين التعريفين أنه لم يخرج الاثنان على أن أداة الشرط تربط بين القولين فإذا وجد الأول وجد الثاني.

---

[1] محمد الشريف الجرجاني، التعريفات مكتبة لبنان ساحة الرياض، بيروت، ط جديدة،1985م،ص131

[2] أحمد الفاكهي، النحو المكي شرح كتاب الحدود في النحو، تح المتولي رمضان احمد، مكتبة وهيبة، القاهرة ط1993،2م،ص275

[3] اميل يعقوب، موسوعة النحو والصرف والإعراب، دار العلم، د ط،2005م،ص408

[4] ا براهيم بركات، النحو العربي، دار النشر للجامعات، مصر، ط2007،1م،ج1،ص336

نستنتج من خلال هذه التعريفات أن النحاة في وضعهم لمعنى الشرط لم يستخدموا ألفاظا مشتركة، وكانت ألفاظهم مختلفة إلا أنها تصب في معنى واحد وهو أن الشرط تعليق شيء بشيء أي وقوع الثانية على وقوع الأولى بحيث الثاني بسبب الأول.

2- أسلوب الشرط:

أسلوب الشرط من أساليب اللغة العربية ذات الأهمية الكبيرة لدورانه على الألسن بكثرة فيما يعبر به الناس عن أغراضهم وقد تناولت المباحث اللغوية أسلوب الشرط وقد من له تعريفات منها مهدي المخزومي ــ

فقد عرفه بقوله: "الشرط أسلوب لغوي ينبني بالتحليل على جزأين الأول منزل منزلة السبب والثاني منزل منزلة المسبب يتحقق الثاني بتحقق إذا تحقق الأول وينعدم الثاني إذا انعدم الأول لأن وجود الثاني معلق على وجود الأول، فجملة الشرط إذن تتألف من عبارتين لا استقلال لأحدهما عن الأخرى تسمى العبارة الأولى شرطا والعبارة الثانية جوابا أو جزاءا ".[1]

وأما محمد إبراهيم عبادة يعرفه بقوله: "أسلوب الشرط يتكون من مركبين إسناديين أحدهما مرتبط بالآخر ومتوقف عليه ونلاحظ أن أحدهما يكون فكرة مستقلة والآخر يؤدي فكرة غير كاملة ولا مستقلة فهما معا يكونان جملة واحدة". [2]

ويعرفه محسن علي عطية بقوله: "وأسلوب الشرط وحدة أو تركيب لغوي له طرفان ثانيهما معلق على حصول الأول نحو قوله تعالى: { إِن تَنصُرُواْ ٱللَّهَ يَنصُركُم} {محمد 7}.

فحصول النصر من الله معلق على حصول نصرهم ".[3]

---

[1] مهدي المخزومي، في النحو العربي نقد وتوجيه، دار الرائد العربي، بيروت لبنان، 1986م،ط2،ص284

[2] محمد ابراهيم عبادة، الجملة العربية، مكتبة الآداب القاهرة، د ط،ص139

[3] محسن علي عطية، الأساليب النحوية، دار المناهج للنشر والتوزيع، عمان، ط1 ،2007م،ص327

من خلال هذه التعريفات نجد أنها تجتمع على فكرة واحدة هي أن أسلوب الشرط يتكون من جزأين مرتبطين ببعضمها لا يستغني لأحدهما عن الآخر .

3ــ أركان أسلوب الشرط:

ورد في معجم المصطلحات النحوية أن الشرط هو: "أسلوب لغوي له مكونات وله أركانه وهي أداة وفعلان الثاني منهما يترتب حصوله على حصول الأول وهو جواب وجزاء له وقد سمي هذا الأسلوب بجزئه الشرط إذا أن فعل الشرط جزء منه والشرط في حقيقته فعل ولا يكون غير ذلك وهو في هذا يختلف في الجزاء الذي قد يكون جملة اسمية أو فعلية.[1]

ومن هذا التعريف نستنتج أن للجملة الشرطية ثلاث أركان هي: أداة الشرط، فعل الشرط، جواب الشرط .

4 ــ أدوات الشرط في اللغة العربية:

أدوات الشرط هي أدوات تربط بين الشرط بالجواب فتجعل الشرط سبب و الجواب مسببا عنه ويسمى الفعل الأول فعل الشرط و ما بعده من فعل أو جملة اسمية جواب الشرط.[2]

فجميع أدوات الشرط حقها أن تكون في صدر الجملة .[3]

---

[1]محمد سمير نجيب اللبدي، معجم المصطلحات اللغوية والصرفية،دار الفرقان مؤسسة الرسالة، ط1985،1م،ص114

[2]محسن علي عطية، الأساليب النحوية، ص327

[3]عبد الله بن يونس الجديع العنزي، المنهاج المختصر في علمي النحو والصرف، الناشر مؤسسة الرياض، ط2007،3م،ص125

وتعرف أدوات الشرط على أنها: "مجموعة معينة من الكلمات التي تمتاز بكثرة ورودها وأهميتها الخاصة في التراكيب العربية".[1]

أ ــ أدوات الشرط الجازمة:

هي حروف تجزم فعلينْ الشرط والجواب.

فقد جاء في مختلف المباحث النحوية أن أدوات الشرط الأساسية هي: إنْ، منْ، ما، مهما، أيّ، متى، أيان، أين، إذما.[2]

يقول في ذلك ابن مالك:

–واجزم بإن ومن وما ومهما أي متى أيان أين إذ ما

وحيثما أنى وحرف؟إذ ما كإن وباقي الأدوات أسما

فعلين يقتضين شرط؟قدّما يتلو الجزاء وجوابا وُسما [3]

وأول من قسم الأدوات سيبويه وقد عمد إلى ذلك بإيجاز شديد مستخدما أقل قدر من المصطلحات.[4]

فقال: "فيما يجازى به من الأسماء غير الظروف" منْ وما، أيهم وما يجازى به من الظروف: أي، حين ومتى وأين وأنى، حينما ومن غيرهما إنْ، و إذْ ما .[5]

---

[1]حسن الشاذلي، الأدوات النحوية وتعدد معانيها الوظيفية، دار المعرفة الاسكندرية ط 3،1989م،ص22

[2] ينظر، محسن عطية، الأساليب النحوية، ص328

[3]جمال الدين محمد بن مالك الأندلسي، ألفية ابن مالك في النحو والصرف، دار الكتب العلمية، بيروت لبنـــان، ص153 البيتان 696،698

[4]ابو أوس ابراهيم الشمسان، الجملة الشرطية عند النحاة، مطابع الدجوى القاهرة ط 1،1981م،ص155

[5]سيبويه، الكتاب، مكتبة الخانجي القاهرة، ج3،ص56

نجد أن سيبويه قسم الأداة إلى قسمين أساسيين هما: أسماء وغير أسماء والأسماء تنقسم إلى ظروف وغير ظروف وهي كالآتي:

أ-ظروف: أي، حين، متى، أين أنى، حيثما

ب-غير أسماء: إنْ، إذْ ما.[1]

أما مهدي المخزومي فقد اهتم بتقسيمها إلى طائفتين:

أولهما: أدوات دلت على الشرط أصالته هي: إن،إذا، لو، فأما إنْ،فهي تدل على الشرط نحو قوله تعالى: { إِن يَسرِق فَقَد سَرَقَ أَخ لَّهُ مِن قَبلُ} {يوسف77}

ثانيهما: كنايات تدل على الأشخاص الأزمنة، الأمكنة وهي: منْ، ما، متى، أيان، كيف. [2]

ويمكن تصنيف أدوات الشرط عند النحاة إلى مجموعتين: أدوات شرط جازمة وهي: أدوات تجزم فعلينْ الشرط والجواب.[3]
يسمى الفعل الأول(فعل الشرط)والثاني (جواب الشرط)

يأتي فعل الشرط وجوابه فعلين مضارعين و يأتيين فعلين ماضيين نحو قوله تعالى: { إِن أَحسَنتُم أَحسَنتُم لِأَنفُسِكُم}.{الإسراء 6}.

كما يأتي الأول ماضيا والثاني مضارعا.[4]

يقول ابن مالك:

---

[1]ابراهيم الشمسان، الجملة الشرطية عند النحاة،ص155

[2]مهدي المخزومي، في النحو العربي نقد وتوجيه، ص290،291

[3]محسن علي عطية، الأساليب النحوية، ص328

[4]-ينظر،عبد الله بن يوسف الجديع العنزي، المنهاج المختصر في علمي النحو والصرف، ص125

وماضيين أو مضارعين تلفيهما أو متخالفين

وبعد ماض رفعك الجزا حسن ورفعك بعد مضارع ومن [1]

وهناك من الدارسين من أجمل حروف الشرط في المخطط الآتي: [2]

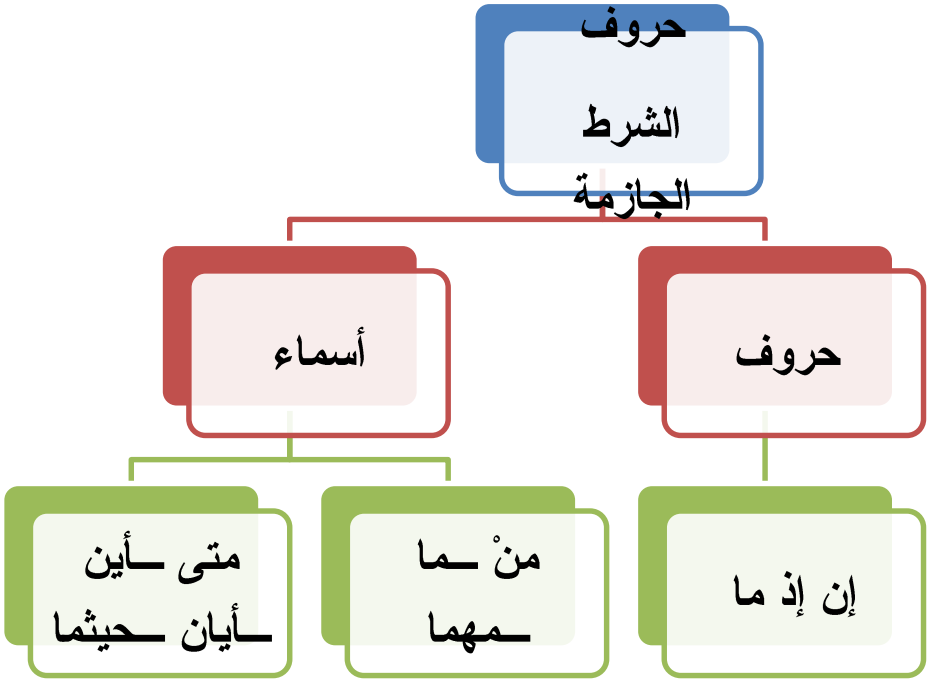

ب ــ أدوات الشرط غير جازمة:

أدوات الشرط غير جازمة تفيد الشرط كما تفيده الأدوات الجازمة ومعنى إفادتها الشرط أن بعدها جملتين وأن حصول مضمون الأولى شرط حصول مضمون الثانية فالأولى شرط والثانية جواب وتختلف عن أدوات الشرط الجازمة في أنها لا تجزم وهي سبع أدوات:

[1]–محمد جمال الدين بن مالك الأندلسي، ألفية ابن مالك في النحو والتصريف المسماة الخلاصة في النحو تحقيق، سليمان بن عبد العزيز، ، ص154

[2]–هادي، نهر النحو التطبيقي، عالم الكتب الحديث، الأردن، ط1، 2008م، ج2، ص1380

إذا، لو، لولا، كلما، أما، لما.[1]

أما إعرابها فهو كما يأتي:

-كل أدوات الشرط مبينة

-أدوات الشرط (الحروف)لا محل لها من الإعراب مثل،إنْ

-أدوات الشرط الظروف منصوبة على الظرفية مثل: متى

-أدوات الشرط (الأسماء) مرفوعة بالابتداء أومنصوبة على المفعولية أو مجرورة بحرف الجر مثل: منْ، ما.[2]

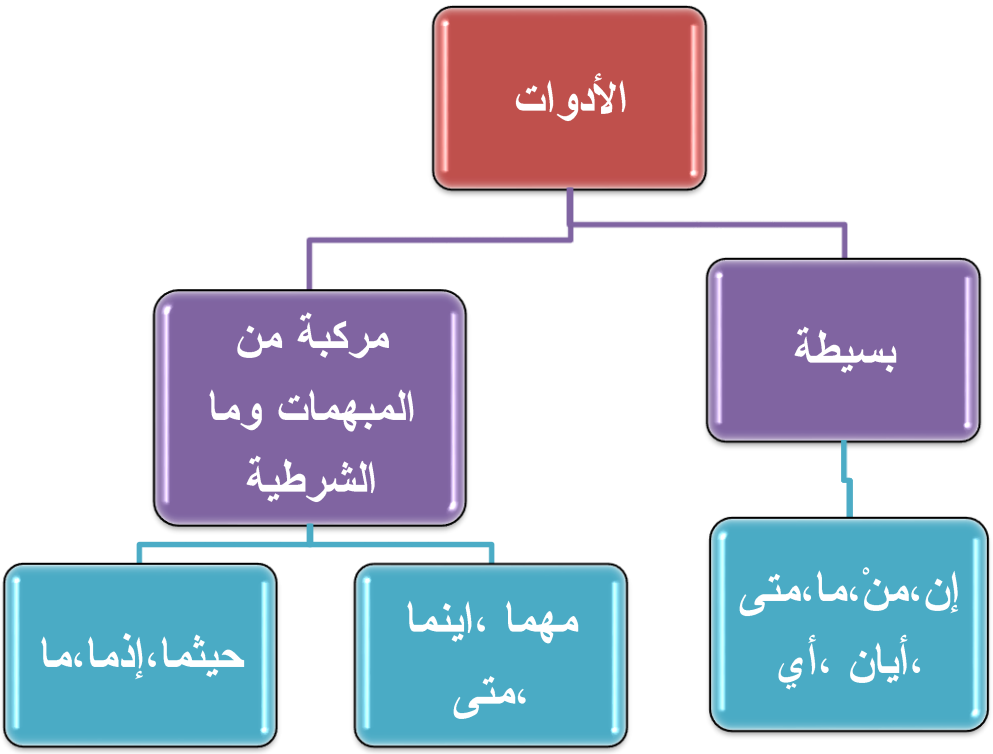

[1]-ينظر، محمد محمود عوض الله، دار الكتب العلمية، بيروت، ط3، 2003م، ص236

[2]-ينظر، أبو أوس ابراهيم الشمسان، الجملة الشرطية عند العرب، مطابع الدجوى عابدين ، ط1، 1981م، ص181

بيان التركيب:

- أيما: أي للتسوية + ما
- متى ما: متى(ظرف زمان)+ ما
- أينما: أين للمكان+ ما
- حيثما: حيث للمكان + ما.[1]

5ـ الجملة الشرطية عند النحاة:

5 ـ1 ـ الجملة الشرطية عند سيبويه:

لم يتطرق سيبويه إلى ذكر تعريف صريح للجملة الشرطية بل تطرق إلى العوامل المستخدمة في الشرط حيث خصص لها بابا درس فيه أحكامها وسماه باب (الجزاء) لم يستخدم سيبويه مصطلح (الشرط) وإنما استخدم مصطلح آخر هو (الجزاء) ويكون بهذا أقدم استخداما من الشرط ومفاد هذه النظرية أن الأدوات التي تستخدم في تركيب الشرط.

-أطلق سيبويه مصطلح حرف (الجزاء) في كلامه على الأداة (منْ) وهي مصنفة عنده في (الأسماء) التي يجازى بها.

-نستطيع القول إذا أن مصطلح حرف (الجزاء) يعني أداة الجزاء، وينسجم هذا المعنى مع المصطلح (حروف الجزاء) الذي يطلق عليه مجموعة الأدوات الشرطية

[1]تمام حسان، الخلاصة النحوية، دار الكتب، ط1، 2000م، ص133

(حرف الجزاء)، (جواب الجزاء) وهذه هيا المصطلحات الأساسية التي استخدمها سيبويه.[1]

5 ــ 2 ــ الجملة الشرطية عند الزمخشري:

نجد أن الزمخشري يتبع من سبقوه من جمهور النحويين في النظرة الى الجملة الشرطية فهو يذكر أن أداة الشرط تدخل على جملتين فتجعل الأولى شرطا والثانية جزاء ومصطلحاته كما نجدها في (المفصل) محدودة، استخدم مصطلح (الشرط) للدلالة على الركن الشرطي ومصطلحي (الجزاء) والجواب للدلالة على الركن الجوابي ومن مصطلحاته الأدوات (حرف الجزاء)و(حرف الشرط).[2]

6 ــ ا لجملة الشرطية(فعل الشرط):

فعل الشرط هو الفعل الأول الذي عليه يتعلق حدوث الجواب أو الجزاء ويطلق على فعل الشرط وفاعله جملة الشرط وتكون فعلية فعلها في الأغلب مضارع، ويمكن أن يكون ماضيا ويشترط في فعل الشرط شروطه هي:

-أن لا يكون ماضي المعنى نحو: قام زيد أمس فلا يصح القول أن قام زيد أمس لأن الفعل قام ماضي المعنى بقرينة أمس والشرط يقتضي صرف الزمن إلى المستقبل.

-ألا يكون طلبا أي أن لا يكون دالا على الطلب كالمضارع المسبوق بلام الأمر ولا الناهية ولا يكون فعل أمر.

---

[1]ينظر أبو اوس إبراهيم الشمسان، الجملة الشرطية عند النحـــاة العرب،مطـــابع الـــدجوى عابـــدين، ط1، 1998م، ص54،59

[2]ينظر أبو أوس إبراهيم الشمسان، الجملة الشرطية عند النحاة العرب، ص103،107

-أن لا يكون جامدا (فلا يصح القول (إنْ عسى)

-أن لا يكون مسبوقا بالسين أو سوف فلا يصح القول (إنْ سوف يقرأ)

-أن لا يكون مسبوقا "بقد"فلا يصح القول(إن قد قام)

-أن لا يكون منفيا بغير" لم" أو "لا"فلا يصح القول: (إن لم تقرأ)[1]

ومنه قوله تعالى: {وَإِن لَّم تَفعَل فَمَا بَلَّغتَ رِسَالَتَهُۥ} {المائدة 67}.

-وخلاصة القول أن فعل الشرط يجب أن يكون فعلا خبريا ليس أمرا ولا نهيا ولا مسبوقا بأداة من أدوات الطلب كالاستفهام والغرض أن يكون متصرفا غير مسبوق بقد أو لا.

النافية وإن وقع اسم بعد أداة الشرط فهو فاعل لفعل محذوف (فعل الشرط)نحو وإن أحدا من المشركين إستجارك فأجره فأحدا فاعل لفعل محذوف تقديره استجارك يفسره المذكور أي أن جملة استجارك جملة مفسرة للفعل المحذوف.[2]

- فالمراد بالجمل بالجملة الشرطية هي الجملة المركبة تركيبا شرطيا

[1]-محسن علي عطية، الأساليب النحوية،ص335

[2]-ينظر، المرجع السابق، ص336

– أي المكونة من أداة شرط أيا كانت ومن جملتي الشرط والجواب والحق أن الجملة الشرطية ليس لعا طابع إعرابي واحد وإنما تكون بحسب موقعها في الكلام

فالجملة الشرطية في قول كثير عزة .

–كأني أنادي صخرة حين أعرضت من الصم لو، تمشي بها العصم زلت

–هي في محل نص صفة لصخر إما جملة (تمشي العصم) فهي لا محل لها من الإعراب

–والجدير بالذكر أن جملة الشرط هي فعلين في الأصل.[1]

نحو قوله تعالى { إِن أَحسَنتُم أَحسَنتُم لِأَنفُسِكُم} { سورة الإسراء الآية 6}.

–هنا جاء فعل الشرط ماضيا وجوابه ماضيا.

–وقوله تعالى: { وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجعَل لَّهُ مَخرَجا } {سورة الطلاق الآية 2}

–جاء فعل الشرط مضارعا وجوابه مضارعا.

فالجملة الشرطية قائمة على أركان ثلاثة: أداة الشرط يليها فعل الشرط ثم جواب الشرط وجزاؤه، والركنان في جملة الشرط (الشرط والجواب) يكونان فعلين متلازمين في الأصل أن وقع أحدهما وقع الآخر.[2] نحو قوله تعالى{ إِن جَآءَكُم فَاسِقُ بِنَبَإٖ فَتَبَيَّنُوٓاْ } سورة الحجرات {الآية 6}.

[1]–فخر الدين قباوة، إعراب الجمل وأشباه الجمل، دار القلم العربي، حلب، ط1989،5م، ص45

[2]–عبد العزيز علي الصالح المعيد، الشرط في القرآن الكريم، دار العلوم القاهرة،1976م،ص10

فليس في هذا الكلام ما يحمل على تحققه أو وقوعه، فما ينصرف الذهن إلى تصوره أنه يجوز أن يأتي الفسق بالنبأ فيتحقق التبيين والتثبيت على قراءة "فتبينوا". [1]

6ــ 1ــ جواب الشرط:

وهو الركن الثالث من أركان الجملة الشرطية هو جواب الشرط،

وجواب الشرط قد يكون جملة فعلية فعلها مضارع أو ماضي أو أمر أو جملة اسمية نحو قوله تعالى: { وَحَيثُ مَا كُنتُم فَوَلُّواْ وُجُوهَكُم شَطرَهُۥ} {البقرة 144}.

الجواب جملة فعلية فعلها أمر(فولوا) ونحو قوله تعالى: { وَمَن يُضلِلِ ٱللَّهُ فَمَا لَهُ مِن هَاد} {الزمر36}.

الجواب جملة اسمية (فما له من هاد)، والأصل في الجواب أن يكون صالحا لأن يكون شرطا.[2]

وتكون إما جوابا لشرط أو جوابا للطلب أو جوابا للقسم وهي التي تقع جوابا للشرط الجازم إذا كانت مقترنة بالفاء أو بـــ (إذا) الفجائية فتكون في محل جزم جواب الشرط نحو قوله تعالى: {وَإِن تُصِبهُم سَيِّئَةُ بِمَا قَدَّمَت أَيدِيهِم إِذَا هُم يَقنَطُونَ} {الروم36}.

فجملة هم يقنطون جملة اسمية مؤلفة من مبتدأ وخبر مبتدأ (هم) وخبره جملة (يقنطون) في محل جزم جواب الشرط.[3]

والشرط في جواب الشرط أن يكون مفيدا فلا يصح الجواب بما لا يفيد.[1]

---

[1]–الزمخشري، الكشاف، مكتبة العبيكة، ط1، 1998م، ج 1،ص567،

[2]–محسن علي عطية، الأساليب النحوية، ص336

[3]–عزيزة قوال بابتي،المعجم المفصل في النحو العربي، دار الكتب العلمية، بيروت ،ط2004،2م، ج1،ص424

ويسمى جواب الشرط جزاءا تشبيها له بجواب السؤال وجزاء الأعمال لأن فعل الجواب يقع بعد وقوع الشرط كما يقع الجواب بعد السؤال وكما يقع الجزاء بعد الفعل المجارى عليه.[2]

6 ــ 2ــ اقتران جواب الشرط بالفاء:

تستخدم الفاء للربط بين الفعل والجواب فإنها تدخل في صدر الجواب إذ كان لا يصلح أن يكون فعلا للشرط بمعنى انه وقع تركيب إسنادي أو اسمي أو فعليا فعله طلبي أو جامد أو منفي.

والمواضع التي يجب فيها اقتران جواب الشرط بالفاء:

-إذا كان جواب الشرط جملة اسمية وجب اقترانه بالفاء نحو قوله تعالى: { قُل إِن كُنتُم تُحِبُّون ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِي} {آل عمران31}.

-إذا كان فعلا منفيا بغير ولم نحو قوله تعالى: { وَإِن لَّم تَفعَل فَمَا بَلَّغتَ رِسَالَتَهُۥ} {المائدة67}.

-إذا كان فعلا جامدا نحو قوله تعالى: { فَمَن شَرِبَ مِنهُ فَلَيسَ مِنِّي} {البقرة249}.

-إذا كان فعلا مسبوقا بالسين أو سوف.[1] نحو قوله تعالى: { وَإِن خِفتُم عَيلَة فَسَوفَ يُغنِيكُمُ ٱللَّهُ مِن فَضلِهِۦٓ} {التوبة28}.

---

[1]-غلي أبو المكارم، التراكيب الإسنادية (الجمل الظرفية، الوصفية، الشرطية)،مؤسسة المختار القاهرة مصر ،ط2007،1م، ص175

[2]-محسن علي عطية،الأساليب النحوية،ص337

-إذا كان فعلا ماضيا مسبوقا بقد نحو قوله تعالى: { قَالُوٓاْ إِن يَسرِق فَقَد سَرَقَ أَخ لَّهُ مِن قَبلُ} {يوسف77}.

-إذا كان فعلا ماضي المعنى نحو قوله تعالى: { إِن كَانَ قَمِيصُهُ قُدَّ مِن قُبُلٖ فَصَدَقَت وَهُوَمِنَ ٱلكَٰذِبِينَ} {يوسف 26}.

فصدقت الفاء رابطة واقعة في جواب الشرط

صدقت فعل ماض مبني على الفتح والتاء تاء التأنيث الساكنة والفاعل ضمير مستتر تقديره هو والجملة من الفعل والفاعل في محل جزم جواب الشرط

ويجوز اقتران جواب الشرط بالفاء إذا صح أن يكون شرطا أي من غير ما ذكر فيعرب في محل جزم.[2]

-أما الحالات التي يستلزم الربط فيها بالفاء فنجملها في الحالات التالية:

-أن يكون الجواب جملة اسمية نحو قوله تعالى { وَإِن يَمسَسكَ بِخَير فَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيء قَدِير} {الأنعام 17}.

-أن يكون فعلا طلبيا نحو قوله تعالى: { قُل إِن كُنتُم تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِي يُحبِبكُمُ} {آل عمران 31}.

-أن يكون فعلا ماضيا مقترن بقد نحو قوله تعالى: { قَالُوٓاْ إِن يَسرِق فَقَد سَرَقَ أَخ لَّهُ مِن قَبلُ} {يوسف77}.

---

[1]علي ابو المكارم، التراكيب الإسنادية، ص185

[2]محسن علي عطية، الأساليب النحوية، ص337،338

-أن يكون مقترنا بالسين أو سوف نحو قوله تعالى { يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مَن يَرتَدَّ مِنكُم عَن دِينِهِۦ فَسَوفَ يَأتِي ٱللَّهُ بِقَوم يُحِبُّهُم وَيُحِبُّونَهُۥ} {المائدة54}.

-أن يقترن بأحد حرفي النفي ما، لن.[1] نحو قوله تعالى: { تَوَلَّيتُم فَمَا سَأَلتُكُم مِّن أَجرٍ} {يونس 72}.

6 ــ 3 ــ اقتران جواب الشرط ب إذا الفجائية:

قد يقترن جواب الشرط ب إذا الفجائية فإنها تقع رابطة في حالة واحدة وذلك إذا كان جواب الشرط تركيبا إسناديا اسميا موجب غير طلبي.[2]

وقد تنوب إذا الفجائية عن الفاء إذا كانت أداة الشرط "إن" أو "إذا" وكان الجواب جملة اسمية غير طلبية ولا منفية نحو قوله تعالى: { وَإِن تُصِبهُم سَيِّئَةُ بِمَا قَدَّمَت أَيدِيهِم إِذَا هُم يَقنَطُونَ} {الروم 36}.

فإن إذا الفجائية لا تدخل على جملة فعلية، ولا تجتمع الفاء وإذا لأن المعوض لا يجتمع مع العوض ومتى ما وجب ربط الجواب بالفاء أو إذا لم يصح حذف الرابط إلا في الضرورة .[3]

- **6 ــ 4 ــاجتماع الشرط والقسم:**

قد يجتمع في العربية أسلوب الشرط والقسم وكل منهما يحتاج إلى جواب احتياج المفرد إلى المفرد.[4]

---

[1]محمد أسعد النادري، نحو اللغة العربية، المملكة العصرية للنشر والتوزيع والطباعة ، ط2،1997م، ص478،477

[2]علي أبو المكارم التراكيب الإسنادية، ص185

[3]نظر، محمد أسعد النادري، نحو اللغة العربية، ص479

[4]ينظر، ابن جني، الخصائص، ج2،ص178

القسم كالشرط في حاجته إلى جواب إلا أن جواب القسم مؤكد بإن أو للام أو منفي أما جواب الشرط فهو مجزوم أو مقترن بالفاء.

وعند اجتماع الشرط والقسم يكتفي بجواب احدهما عن جواب الآخر إذا لم يتدم عليها ما يحتاج إلى خبر أي أن الجواب يكون للمتقدم ويحذف جواب المتأخر للدلالة الأول عليه.[1]

فالشرط والقسم يستدعي كل منهما جواب، فإن اجتمع شرط وقسم ولم يسبقهما ما يحتاج غلى خبر أجيب السابق منهما وكان جواب المتأخر محذوف وجوابا اكتفاء بجواب السابق الذي دل عليه نحو قوله تعالى: { فَوَرَبِّكَ لَنَسۡـَٔلَنَّهُم أَجمَعِينَ} {الحجر92}.

ومما حذف منه جواب الشرط اكتفاء بجواب القسم.[2]

نحو قوله تعالى: { لَئِن أُخرِجُواْ لَا يَخرُجُونَ مَعَهُم وَلَئِن قُوتِلُواْ لَا يَنصُرُونَهُم وَلَئِن نَّصَرُوهُم لَيُوَلُّنَّ ٱلأَدبَٰرَ ثُمَّ لَا يُنصَرُونَ} {الحشر 12}.

فإذا اجتمع الشرط والقسم فالجواب للمتقدم منهما ويستغني به عن جواب الآخر نحو قوله تعالى: { وَأَقسَمُواْ بِٱللَّهِ جَهدَ أَيمَٰنِهِم لَئِن أَمَرتَهُم لَيَخرُجُنَّ} {النور 53}.

الجواب للقسم لتقدمه، و قد استغنى به عن جواب الشرط.[3]

حذف جواب القسم:

يحذف جواب القسم في ثلاثة مواضع :

---

[1]نظر، محسن علي عطية، الأساليب النحوية،ص343

[2]ينظر محمد أسعد النادري، نحو اللغة العربية، ص483

[3]عبد الهادي الفضلي، مختصر النحو، دار الشروق، 1980م، ص222

-أحدهما: أن يعترض القسم الكلام كقول الإمام علي رضي الله عنه {أنكم والله لكثير في الباحات قليل تحت الريات}

-والثاني: أن يتقدم القسم ما يدل عليه نحو: نجحت والله

-والثالث: أن يأتي بعد جملة القسم قرينة تدل على الجواب كقوله تعالى: { وَٱلفَجر وَلَيَالٍ عَشر} {الفجر 2}.

فتقدير الجواب للمحذوف ليؤخذن وليعاقبن والقرينة الدالة عليه نحو قوله تعالى: { أَلَم تَرَ كَيفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِعَادٍ} {الفجر06}.

والفرق بين الموضع الثالث وسابقيه أن الكلام الذي توسطه القسم أو تأخر عنه فيهما هو من حيث المعنى جواب القسم فهي كالعوض عن ذلك الجواب

أما القرينة في الموضع الثالث فليست من حيث المعنى جوابا كما في الموضعين السابقين .[1]

7ـ الحذف في الجملة الشرطية:

- **حذف جملة القسم:**

قد تحذف جملة القسم إذا دل عليها ظرف من معمولات الفعل الواقع جوابا نحو: لا أخذل وطني عوض أو لا أخذله عوض العائضين، والتقدير والله لا أخذله وإنما سوغ ذلك

[1] محمد أسعد النادري، نحو اللغة العربية، المكتبة العصرية، بيروت، ط2، 1997م، ص901

الحذف كثرة استعمال العوض مع القسم وأن معناه أبدا والبتة ففيه من التأكيد ما يفيد فائدة القسم.[1]

وقد تحذف جملة القسم ويقوم مقامها بعض حروف التصديق مثل (جير)، وقد تحذف لدلالة بعض الظروف عليها لكثرة استعماله مع القسم.[2]

- **حذف فعل الشرط:**

أجاز بعض النحاة حذف فعل الشرط متى ما دل على المحذوف دليل من الموقف أو السياق شريطة كون الأداة (إنْ) لأنها أمام أم الباب ولم يرد غيرها نحو قوله تعالى: {أَو تَقُولُواْ لَو أَنَّآ أُنزِلَ عَلَينَا ٱلكِتَٰبُ لَكُنَّآ أَهدَىٰ مِنهُم فَقَد جَآءَكُم بَيِّنَة مِّن رَّبِّكُم وَهُدى وَرَحمَة فَمَن أَظلَمُ مِمَّن كَذَّبَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ} {الأنعام 157}.

والتقدير عندهم إن صدقتم فيما كنتم تعدون به من أنفسكم فقد جاءكم بينة وإن كذبتم فلا أحد أكذب منكم فمن أظلم ممن كذب بآيات الله وإنما جعلت هذه الآية من قبيل حذف فعل الشرط والجواب ولأنه قد ذكر في اللفظ جملة قائمة مقام الجواب وأما جواب فلم يذكر.[3]

يحذف فعل الشرط بشرطين هما:

-أن تكون أداة الشرط (إنْ) وأن تكون مقترنة بلا،وقد يحذف فعل الشرط مع (إنْ) كما في قوله تعالى: { فَلَم تَقتُلُوهُم وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ قَتَلَهُم} {الأنفال 17}.

إن افتخرتم بقتلهم فلم تقتلوهم، وقد يحذف الشرط والجواب ويكتفي بإن.

---

[1]ينظر، أسعد النادري، نحو اللغة العربية، ص902

[2]عبد السلام هارون، الأساليب الإنشائية في النحو العربي، مكتبة الخانجي، مصر ،ط2، 1979م، ص167

[3]علي أبو المكارم، التراكيب الإسنادية، ص191

- **حذف جواب الشرط:**

-يجوز حذف جواب الشرط والإبقاء على الشرط إذا فهم الجواب من السياق كقوله تعالى: { ولَو تَرَىٰٓ إِذ وُقِفُواْ عَلَى ٱلنَّارِ} {الأنعام 27}.

وقوله تعالى: {فَإِن ٱستَطَعت أَن تَبتَغِيَ نفَقا فِي ٱلأَرضِ أَو سُلَّما فِي ٱلسَّمَآءِ فَتَأتِيَهُم بِـَٔايَة} {الأنعام 35}.

والتقدير فافعل ويحذف جواب الشرط وجوبا إذا تقدم على الشرط ما هو الجواب في المعنى فإن ذلك يغني عن الجواب.[1]

فحذف الجواب نوعان: جائز و واجب فالحذف الجائز يكون في حالتين أن يشعر فعل الشرط بالجواب المحذوف والثانية أن يقع الشرط جواب للسؤال

أما الحذف الواجب يشترط فيه أمران:

-أحداهما أن يكون فعل الشرط ماضيا في اللفظ والمعنى أو في المعنى والثاني أن يكون في الكلام ما يدل على الجواب و لا يصح جواب سواء تقدم هذا الدال عليه.[2]

- **حذف فعل الشرط والجواب معا:**

أجاز بعض النحاة حذف كل فعل الشرط والجواب معا متى ما دل على المحذوف دليل من الموقف أو السياق شريطة كون الأداة (إن) لأنها أم الباب نحو قوله تعالى: { أَو

[1]محسن علي عطية، الأساليب النحوية، ص342

[2]محمد أسعد النادري، نحو اللغة العربية، 482

تَقُولُواْ لَو أَنَّآ أُنزِلَ عَلَينَا ٱلكِتَٰبُ لَكُنَّآ أَهدَىٰ مِنهُم فَقَد جَآءَكُم بَيِّنَة مِّن رَّبِّكُم وَهُدى وَرَحمَة فَمَن أَظلَمُ مِمَّن كَذَّبَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ} {الأنعام 157}.

والتقدير عندهم إن صدقتم فيما كنتم تعدون بهم من أنفسهم فقد جاءكم بينة إن كذبتم فلا أحد ـــ

أكذب منكم فمن أظلم ممن كذب بآيات الله وإنما جعلت هذه الآية من قبيل حذف فعل ـــ

الشرط والجواب يتطلب أيضا الاعتراف بحذف الأداة معها ليست مذكورة في الجملة بلى مقدرة.[1]

وقد يحذف الشرط والجواب معا وتبقى الأداة وحدها إن دل عليها دليل وذلك خاصة في الشعر وقيل يجوز في النثر لكن بقلة.[2]

- **حذف أداة الشرط وفعل الشرط:**

يرى جمهور النحاة أن حذف أداة الشرط وفعل الشرط معا أما مطردا أو جائز قليل،فهو مطرد كثير بعد الطلب نحو قوله تعالى: { فَٱتَّبِعُونِي يُحبِبكُمُ ٱللَّهُ} {آل عمران 31}.

وهو جائز على قلة في غير الطلب نحو قوله تعالى: { إِنَّ أَرضِي وَٰسِعَة فَإِيَّيَ فَٱعبُدُونِ} {العنكبوت 56}؛ أي إن لم يأت إخلاص العبادة لي في هذا البلد فاعبدوني في غيرها .[3]

[1]علي أبو المكارم، التراكيب الإسنادية، ص191

[2]مصطفى الغلاييني، جامع الدروس الغربية، ص204

[3]المرجع السابق، ص192

8 ــ أنماط الجملة الشرطية

الأصل أن يكون فعل الشرط فعلا خبريا متصرفا مضارعا أو ماضيا أما الجواب فقد يكون كذلك وقد يكون فعلا جامدا خبريا أو طلبي وقد يكون جملة اسمية ولهذا تعددت أنماط الجملة الشرطية:

- أداة شرط+ فعل مضارع+ فعل مضارع
- أداة + مضارع + ماض
- أداة + ماض + مضارع
- أداة + ماض + ماض متصرف أو جامد
- أداة + فعل الشرط + جملة طلبية
- أداة + اسم (هو فاعل لفعل محذوف يفسره المذكور)+فعل متصرف
- أداة + فعل الشرط +قسم +جواب الشرط
- قسم +أ داة الشرط + فعل الشرط + جواب القسم
- جواب شرط + أداة + فعل شرط.[1]

نستنتج من هذا أن الشرط في اللغة العربية يجب أن يكون فعلا بخلاف الجواب.

▪ 9 ــ إعراب الجملة الشرطية

▪ إعراب الشرط والجواب:

[1] هادي نهر، النحو التطبيقي، عالم الكتب الحديث، الأردن، ط2 ،2008م، ج2، ص1391

الشرط والجواب يكونان مضارعين وماضيين ويكون الأول ماضيا والثاني مضارع، و الأول مضارع والثاني ماضي وهو قليل ويكون الأول مضارع أو ماض والثاني جملة مقترنة بالفاء أو إذا.

فإن كان مضارعين وجب جزمهما نحو قوله تعالى: { إِن يَنتَهُواْ يُغفَر لَهُم مَّا قَد سَلَفَ} {الأنفال 38}.

وإن كان الأول ماضيا، أو مضارع مسبوق بلم والثاني مضارع جاز في الجواب الجزم والرفع فإن رفعت كانت جملته في محل جزم على أنها جواب الشرط.

وإن كان الأول مضارع والثاني ماض وجب جزم الأول

وإن وقع الماضي شرطا أو جواب، جزم محلا

وإن كان الجواب جملة مقترنة بالفاء أو (إذا)،كانت الجملة في محل جزم على أنها جواب الشرط نحو قوله تعالى: {إِن تَستَفتِحُواْ فَقَد جَآءَكُمُ ٱلفَتحُ وَإِن تَنتَهُواْ فَهُوَ خَير لَّكُم} {الأنفال 19}.

وإن كان الجواب مضارع مقترن بالفاء نحو[1] قوله تعالى: { وَمَن عَادَ فَيَنتَقِمُ ٱللَّهُ مِنهُ} {المائدة 95}.

- **إعراب أدوات الشرط:**

سبق أن قلنا أن أدوات الشرط ما هو حرف، ومنها ما هو اسم وأما المختلف فيه بين الحرفين والاسمية فليس له إعرابيا وضع خاص به إذ هو حرف عند من يرى حرفيته واسم عند من يقرر اسميته.[1]

[1] مصطفي الغلاييية، جامع الدروس العربية، المكتبة العصرية، بيروت، 2000، ج2، ص199

وأدوات الشرط الحرفية مبنية ليس لها محل إعرابي وفقا للقاعدة العامة في الحروف

ـــ

وأما أدوات الشرط الاسمية فيمكن التمييز فيها بين أنواع أو حالات ثلاثة: حالة تقع فيها دالة على زمان أو مكان وأخرى تدل فيها على الحدث وثالثة لا تدل فيها على أي منهماـــ

فإذا دلت أداة الشرط الاسمية على زمان أو مكان أعربت ظرفا.[2] نحو قوله تعالى: { أَينَمَا تَكُونُواْ يُدرِككُّمُ ٱلمَوتُ} {النساء78}.

-(منْ، ما،مهما) إذا كان فعل الشرط يطلب مفعولا به فهي منصوبة محلا على أنها مفعول به له.[3]

وتقتضي أدوات الشرط تركيبين إسناديين، تربط الأداة كل منهما بالآخر حيث يصيران معا جملة واحدة ويطلق على أولهما (فعل الشرط) وثانيهما (جواب الشرط).[4]

خلاصة :

من خلال ما تم عرضه في طيات هذا الفصل يتجلى لنا أن الشرط هو ترتب حدث الجواب على حدث الشرط بمعنى أداة الشرط، وأن الجملة الشرطية هي عبارة عن مركب

---

[1]علي أبو المكارم، التراكيب الإسنادية، مؤسسة المختار للنشر والتوزيع، القاهرة ط1، 2007م، ص164

[2]المرجع نفسه، ص165

[3]مصطفى الغلاييني، جامع الدروس العربية، ص203

[4]علي أبو المكارم، التراكيب الإسنادية، ص165

إسنادي يتكون من ركنين إسناديين وتنقسم أدوات أسلوب الشرط إلى أدوات جازمة وغير جازمة منها (منْ، ما، لو، لولا، لما، إذا) .

الفصل الثاني

حروف الشرط الجازمة في سورة يونس

- ✓ تعريف حروف الشرط الجازمة
- ✓ حرف الشرط "إنْ"
- ✓ حرف الشرط "مَنْ"

من المعروف أن حروف الشرط هي حروف تربط الشرط بالجواب فتجعل الشرط سببا والجواب مسببا عنه.

وهذا ما جاء به أبو حيان الأندلسي في تعريفه لحروف الشرط بحيث يقول: "هي ـــكـــلِمٌ وضعت لتعليق جملة بجملة. و تكون الأولى سببا والثانية متسببا ولذلك عند جمهور أصحابنا لا يكون إلا في المستقبل. وهذا الكلم حرف واسم".[1]

كما تنقسم حروف الشرط من حيث الأثر الإعرابي إلى نوعين:

1 ــ حروف الشرط الجازمة: وهي حروف تجزم فعلين، الشرط و الجواب ، وهي نوعان: منها ما هو حرف ، ومنها ما هو اسم:

_ النوع الأول: حروف وهي: إنْ، وإذْ ما.

_النوع الثاني: أسماء وهي: مَنْ، وما، ومَهْما، ومتَى، وأَيَّانَ، وأَينَما، وحَيثُما، وأنّى، وأيٌّ، وكَيْفَما.[2]

كما يقول ابن مالك:

وَاُجْزِمْ بـــ (إنْ، ومَنْ، ومَا، ومَهْمَا، أَيٍّ، مَتَى، أَيَّانَ، أَيْنَ، إِذْمَا
وحَيْثُمَا، أَنَّى). وحَرْفٌ(إِذْمَا) كـــ(إِنْ). وبَاقِي اَلْحروف أَسْمَا
فِعْلَيْنِ يَقْتَضِينَ، شَرْطٌ قُدِّمَا يَتْلُو اَلْجَزَاءُ وَجَوَابًا وُسِمَا
وَمَاضِيَيْنِ أَوْ مُضَارِعَيْنِ تُلْفِيهِمَا. أَوْ مُتَخَالِفَيْنِ
وَاُقْرُنْ بـــ(فَا) حَتْمًا جَوَابًا لَوْ جُعِلْ شَرْطًا لِ (إنْ) أَوْ غَيْرِهَا لَمْ يَنْجَعِلْ
وَتَخْلُفُ اَلْفَاءَ(إِذَا) اَلْمُفَاجَأَهْ كـــ(إِنْ تَجُدْ إِذَا لَنَا مُكَافَأَه)

[1]أبو حيان الأندلسي ارتشاف الضرب من لسان العرب، تح رجب عثمان محمد، مكتبة الخانجي، القـــاهرة، د ط، ج1، ص 1862.

[2]ينظر، محسن علي عطية، الألساليب النحوية عرض وتطبيق، ص 328

وَالْفِعْلُ مِنْ بَعْدِ الْجَزَا إِنْ يَقْتَرِنْ بِالْفَاء أَوِ الوَاوِ بِتَثْلِيثٍ قَمِنْ
وَجَزْمُ أَوْ نَصْبٌ لِفِعْلٍ إِثْرَ فَا أَوْ وَاوِ إِنْ بِالْجُمْلَتَيْنِ اكْتُنِفَا
وَالشَّرْطُ يُغْنِي عَنْ جَوَابٍ قَدْ عُلِمْ وَالْعَكْسُ قَدْ يَأْتِي إِنْ الْمَعْنَى فُهِمْ
وَاحْذِفْ لَدَى اجْتِمَاعِ شَرْطٍ وَقَمْ جَوَابَ مَا أَخَّرْتَ فَهْوَ مُلْتَزَمْ
وَإِنْ تَوَالَيَا وَقَبْلُ ذُو خَبَرْ فَالشَّرْطَ رَجِّحْ مُطْلَقًا بِلاَ حَذَرْ
وَرُبَّمَا رُجِّحَ بَعْدَ قَسَمِ شَرْطٌ بِلاَ ذِي خَبَرٍ مُقَدَّمِ .[1]

2 ــ بلاغة الجملة الشرطية المصدرة بإنْ :

وتعد " إنْ " أصل أدوات الشرط الجازمة بحيث عرفها محمد حسن الشريف بقوله:" هي أصل أدوات الشرط الجازمة و أشدها تمكننا وتأثرا ــ فهي الأداة الوحيدة التي تتمحض لمعنى الشرط، بحيث لا تنفك عنه في الاستعمال، ولا تعبر عن غيره، كما أنها تحمل ما نسبته نحو أربعين في المائة من مواضيع الشرط في القرآن الكريم". [2]

بالإضافة إلى ما ذهب إليه محسن علي عطية أنها:" حرف شرط عُدَّ أصل أدوات الشرط، ويستعمل لما كان مشكوكا في وجوده ــ أي أنها تستعمل للمحتمل و المشكوك و الأصل أن يليها فعل وعندما يليها فعل مضارع أو ماض فإنها تصرف زمنه للمستقبل".[3]

إنْ + فعل ماضٍ + فعل أمر

نحو قوله تعالى: { وَإِن كَذَّبُوكَ فَقُل لِّي عَمَلِي وَلَكُم عَمَلُكُم أَنتُم بَرِيٓـُٔونَ مِمَّآ أَعمَلُ وَأَنَا بَرِيٓءٞ مِّمَّا تَعمَلُونَ}[يونس: الآية 41].

إعراب الآية:

[1]ابن مالك، ألفية إبن مالك ففي النحو و التصريف، ص 153– 154– 155.
[2]محمد حسن الشريف، معجم حروف المعاني في القرآن الكريم، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط1، 1996م، ص 379.
[3]محسن علي عطية، الأساليب النحوية عرض وتطبيق، ص 328.

(وإنْ) الواو استئنافية وإنْ شرطية (كذبوك) ماض وفاعله ومفعوله والجملة الإبتدائية وهي فعل الشرط (فقل) الفاء رابطة للجواب وأمر فاعله مستتر والجملة في محل جزم جواب الشرط (لي)متعلقان بالخبر المقدم المحذوف (عملي) مبتدأ مرفوع بالضمة المقدرة على ما قبل ياء المتكلم منع من ظهورها اشتغال المحل بالحركة المناسبة والياء مضاف إليه و الجملة مقول القول (ولكم) الواو عاطفة ومتعلقان بالخبر المقدم المحذوف (علمكم) مبتدأ مؤخر والكاف مضاف إليه والجملة معطوفة (أنتم) مبتدأ (بريئون) خبر مرفوع بالواو لأنه جمع مذكر السالم والجملة مستأنفة (مما) مؤلفة من حرف الجر من وما الموصولية ومتعلقان ببريئون (أعمل) مضارع فاعله مستتر والجملة صلة (وأنا بريء مما) معطوف على ما تقدم وإعرابه مثله(تعلمون) مضارع مرفوع بثبوت النون والواو فاعل والجملة صلة.[1]

حرف الشرط	جملة فعل الشرط	جملة جواب الشرط
• إنْ	• كذبوك	• فقل لي عملي

_ يقول الشوكاني (لي عملي ولكم عملكم) أي لي جزاء عملي ولكم جزاء عملكم ــ فقد أبلغت إليكم ما أمرت بإبلاغه ــ وليس علي غير ذلك، ثم أكد هذا بقوله (أنتم بريئون مما أعمل وأنا بريء مما تعلمون) أي لا تؤاخذون بعملي، ولا أؤاخذ بعملكم، وقد قيل إن هذا منسوخ بآية السيف كما ذهب إليه جماعة من المفسرين ــ[2]

_بينما ابن عاشور قال كان العلم بتكذيبهم حاصلا مما تقدم من الآيات تعين أن التكذيب المفروض هنا بواسطة حرف الشرط هو التكذيب في المستقبل ــ أي على

[1] أحمد عبيد الدعاس، إعراب القرآن الكريم، دار النمير، دمشق، ط1، ص28.

[2] محمد بن علي بن محمد الشوكاني، فتح القدير، دار المعرفة، بيروت، ط 4، 2007 م، ص 625-626.

التكذيب، وبذلك أن كل ما تبين به صدق القرآن هو مثبت لصدق الرسول صلى الله عليه وسلم الذي أتى به، أي إن أصروا على التكذيب بعد ما قارعتهم به من الجنة فاعلم أنهم لا تنجع فيهم الحجج وأعلن لهم بالبراءة منهم كما تتبرؤوا منك ــ

ومعنى (ولي عملي ولكم عملكم) المتاركة ــ وهو مما أجري لمجرى المثل، و لذلك بني على الإختصار و وفرة المعنى ــ فأفيد فيه معنى الحصر بتقديم المعمول و بالتعبير بالإضافة ب(عملي) و (عملكم)، ولم يعبر بنحو لي ما أعمل ولكم ما تعملون كما عبر به بعد ــ

والبريء: الخلي عن التلبس بشيء وعن مخالطة ــ وهو فعيل من برأ المضاعف على غير قياس ــ وفعل برأ مشتق من بريء، بكسر الراء، من كذا، إذا خلت عنه تبعته و المؤاخذة به ــ

وهذا التركيب لا يراد به صريحه و إنما يراد به الكناية عن المباعدة، وقد جاء هذا المعنى به مصرحاً به في قوله تعالى(فإنْ عَصَوكَ فَقُلْ إنِي بَرِيءُ مِمَّا تَعْلَمُونَ) ولذلك فجملة " أنتم بريئون ممّا أعمل " إلى آخرها بيان لجملة (لي عملي ولكم عملكم) ولذلك فصلت ــ

وإنما عدل عن الإتيان بالعمل مصدرا لما أتى به في قوله(لِي عَمَلِي وَ لَكُمْ عَمَلَكُمْ) إلى الإتيان به فعلا صلة (ما) الموصولة للدلالة على البراءة من كل عمل يحدث في الحال و الاستقبال، وأما العمل الماضي فلكونه قد انقضى لا يتعلق الغرض بذكر البراءة منه ــ ولو عبر بالعمل لربما توهم أن المراد عمل خاص لأن المصدر المضاف لا يعم ــ ولتجنب إعادة اللفظ بعينه في الكلام الواحد لأن جملة البيان من تمام المبيَّن، و لأن هذا اللفظ انسب بسلاسة النظم، لان في (ما) في قوله (مِمَّا اَعْمَل) من المد ما يجعله أسعد بمد

النفس في آخر الآية و التهيئة للوقوف على قوله (مِمَّا تَعْمَلُونَ) ولما في (تَعْمَلُونَ) من المد أيضا ، ولأنه يراعي الفاصلة ــ

وهذا من دقائق فصاحة القرآن الخارجة عن الفصاحة المتعارفة بين الفصحاء.[1]

_أما أبو حيان الأندلسي قال: وإن تمادوا على تكذيبك، فتبرأ منهم قد أعذرت وبلغت. ــكقوله تعالى:{فَإِن عَصَوكَ فَقُل إِنِّي بَرِيٓء مِّمَّا تَعمَلُونَ} [الشعراء:آية 216]. ومعنى (لي عملي) أي: جزاء عملي، ولكم جزاء عملكم، ومعنى(عملي)الصالح المشتمل على الإيمان والطاعة، و(لكم عملكم) المشتمل على الترك والعصيان، والظاهر أنها آية منابذة وموادعة ــ وضمنها الوعيد ــكقوله: {قُل يَٰٓأَيُّهَا ٱلكَٰفِرُونَ} [الكافرون: الآية].

وقيل المقصود بذلك استمالتهم، وتأليف قلوبهم، وقال قوم، منهم ابن زيد هي منسوخة بالقتال لأنها مكية ــ وهو قول مجاهد والكلبي ومقاتل ــ وقال المحققون: ليست بمنسوخة، ومدلولها اختصاص كل واحد بأفعاله وثمراتها من الثواب والعقاب ــ ولم ترفع آية السيف شيئا من هذا، وبدأ في المأمور بقوله (لي عملي)لأنه أكد في الانتفاء منهم. وفي البراءة ــ ــبقوله (أنتم بريئون مما أعمل) لأن هذه الجملة جاءت كالتوكيد والتتميم لما قبلهاــ فتناسب أن تلي قوله (وَ لَكُمْ عَمَلَكُمْ) ولمراعاة الفواصل ــ إذا لو تقدم ذكر براءة, كما تقدم ذكر (لي عملي) لم تقع الجملة فاصلة ــ إذا كان يكون الترتيب، وأنتم بريئون مما أعمل.[2]

[1]محمد الطاهر ابن عاشور، التفسير التحرير والتنوير، دط، دت، ج11، ص 175 ــ176.

[2]أبو حيان الأندلسي، تفسير البحر المحيط، تح الشيخ عادل أحمد عبد الموجود، الشــيخ علــي محمــد معــرض، دار المعرفة، لبنان، ط 1، 1993 م، ج5، 161.

ويقول الزمخشري أيضا (و إن كذبوك): وإن تموا على تكذيبك، ويئست من إجابتهم، فتبرأ منهم وخلهم فقد أعذرت، كقوله تعالى:{فَإِن عَصَوكَ فَقُل إِنِّي بَرِيٓءٞ}[الشعراء: الآية 216]، وقيل: هي منسوخة بآية سيف.[1]

نلاحظ من خلال هذه التفاسير أنها تصب في معنى واحد وهو الموقف من هذا الكتاب بتوجيه الخطاب للرسول–صلى الله عليه وسلم– بألا يتأثر بتكذيب المكذبين ــ وأن ينفض يديه منهم ــ ويعلنهم ببراءته من عملهم ، يفاصلهم على ما معه من الحق في وضوح وفي حسم وفي يقين.[2] فلكل إنسان عمله الذي سيجزئ به يوم القيامة من خيرٍ أو شرٍ.

إنْ + فعل ماض ناقص + فعل أمر

نحو قوله تعالى: {وَقَالَ مُوسَىٰ يَٰقَومِ إِكُنتُم ءَامَنتُم بِٱللَّهِ فَعَلَيهِ تَوَكَّلُوٓاْإِن كُنتُم مُّسلِمِينَ} [يونس: الآية 84].

إعراب الآية:

(وقال موسى) الواو عاطفة وماض وفاعله والجملة معطوفة على ما سبق (يا) حرف نداء (قوم) منادى مضاف منصوب بالفتحة على ما قبل ياء المتكلم المحذوفة للتخفيف و الجملة مقول القول (إنْ) شرطية (كنتم) كان واسمها والجملة إبتدائية (آمنتم) ماض وفاعله والجملة خبر (بالله) لفظ جلالة مجرور بالياء متعلقان بآمنتم (فعليه) الفاء رابطة للجواب ومتعلقان بتوكلوا (توكلوا) أمر وفاعله والجملة في محل جزم جواب الشرط ــ (إنْ)

[1]عمر الزمخشري، الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، تح الشيخ عادل أحمد عبد الموجود، الشيخ علي محمد معوض، الأستاذ فتحي عبد الرحمان أحمد حجازي، مكتبة العبيكان، الرياض، ط 1، 1998م، ج 3، 138 .

[2]سيد قطب، في ظلال القرآن، دار الشروق، القاهرة، ط 1، 2003م، ج 11، 1794.

حرف الشرط	جملة الشرط	جملة جواب الشرط
• إنْ	• كنتمْ	• فَعَلَيْهِ تَوَكَلُوا

شرطية (كنتم) كان واسمها والجملة ابتدائية (مسلمين) خبر منصوب بالياء لأنه جمع مذكر سالم.[1]

يقول الشوكاني "قيل: إن هذا من باب التكرير للشرط، فشرط في التوكل على الله الإيمان به والإسلام:أي الاستسلام لقضائه وقدره؛ وقيل هذا ليس من تعليق الحكم بشرطين بل المعلق بالإيمان هو وجوب التوكل، والمشروط بالإسلام وجوده؛ والمعنى: أن يسلموا أنفسهم لله: أي يجعلوها له سالمة خالصة لاحظ للشيطان فيها، لأن التوكل لا يكون مع التخليط قال في الكشاف: ونظيره في الكلام إن ضربك زيد فاضربه، إن كانت ك به قوة.[2]

ويقول الآخر: عطف بقية القصة على أولها فهو عطف على جملة " وقال فرعون"، وهذا خطاب موسى لجميع قومه وهم بنو إسرائيل الذين بمصر، وهو يدل أنه خاطبهم بذلك بعد أن دعاهم وآمنوا به كما يؤذى به قوله: (إن كنتم آمنتم بالله). والغرض منه تثبيت الذين آمنوا به في حضرة فرعون على توكلهم، وأمر من عداهم الذين خاف ذريتهم أن يؤنبوهم على إظهار الإيمان بأن يجبنوا أبنائهم، وأن لا يخشوا فرعون، ولذلك قال" إن كنتم آمنتم بالله فعليه توكلوا"ــ والمعنى: إن كنتم آمنتم بالله حقا

[1] أحمد عبيد الدعاس، إعراب القرآن، ص 38.

[2] محمد بن علي بن محمد الشوكاني، فتح القدير، ص 638.

كما أظهرته أقوالكم فعليه اعتمدوا في نصركم ودفع الضر عنكم ولا تعتمدوا في ذلك على أنفسكم بمصانعة فرعون ولا على فرعون بإطهار الولاء له.

وأراد إثارة صدق إيمانهم و إلهاب قلوبهم بجعل إيمانهم معلقا بالشرط محتمل الوقوع، حيث تخوفوا من فرعون أن يفتنهم فأرادوا أن يكتموا إيمانهم تقية من فرعون ومثلهم، وإنما جعل عدم اكتراثهم ببطش فرعون علامة على إيمانهم لأن الدعوة في أول أمرها لا تتقوم إلا بإظهار متبعيها جماعتهم ــ فلا تغتفر فيها التقية حينئذ ــ وبذلك عمل المسلمون الأولون مثل بلال، وعمار، وأبي بكر، فأعلنوا الإيمان وتحملوا الأذى، وإنما سوغت التقية للآحاد من المؤمنين بعد تقوم جامعة الإيمان فذلك محل قوله تعالى(من كفر بالله من بعد إيمانه إلا من أكره وقبله مطمئن بالإيمان).

فتقديم المجرور على متعلقه في قوله (فعليه توكلوا) لإفادة القصر، وهو قصر إضافي يفسره قوله:(على خوف من فرعون وملئهم أن يفتنهم)ــ فآل المعنى إلى نهيهم عن مخافة فرعون.

والتوكل: تقدم آنفا في قصة نوح. والجملة " إن كنتم مسلمين" شرط ثان مؤكد لشرط (إن كنتم آمنتم بالله) فحصل من مجموع الجملتين أن حصول هذا التوكل متوقف على حصول إيمانهم وإسلامهم، لمزيد الاعتناء بالتوكل و أنه ملازم للإيمان و الإسلام، ومبين أيضا للشرط الأول، أي إن كان إيمانهم إيمان مسلم لله ، أي مخلص له غير شائب إياه بتردد في قدرة الله ولا في أن وعده حتى، فحصل من مجموع الشرطين ما يقتضي تعليق كل من الشرطين على الشرط الآخر.

وهذا من مسألة تعليق الشرط على الشرط، و الإيمان تصديق الرسول فيما جاء به وهو عمل قلبي ،ولا يعتبر شرعا إلا مع الإسلام، والإسلام، النطق بما يدل على الإيمان ولا يعتبر شرعا إلا مع الإيمان، فالإيمان انفعال قلبي نفساني، والإسلام عمل جسماني،

وهما متلازمان في الإعتداء بها في إتباع الدين إذا لا يعلم حصول تصديق القلب إلا بالقول والطاعة، و إذا لا يكون القول حق إلا إذا وافق ما في النفس، قال تعالى (قالت الأعراب آمنا قل لم تؤمنوا ولكن قالوا أسلمنا ولما يدخل الإيمان في قلوبهم). وقد ورد ذلك صريحا في حديث جبريل في الصحيحين. وليس المراد أنهم إن لم يتوكلوا كانوا مؤمنين غير مسلمين، ولا أنهم إن توكلوا كانوا مسلمين غير مؤمنين ــ لأن ذلك لا يساعد عليه التدين بالدين ــ ومن ثم كان قوله(فعليه توكلوا) جوابا للشرطين كليهماــ أي يقدر للشرط الثاني جواب مماثل لجواب الشرط الأول. هذا هو محمل الآية وما حوله كثير من المفسرين خروج عن مهيع الكلام.[1]

_بينما فسر ابن عاشور هذه الآية بخطاب موسى عليه السلام لمن آمن بقوله (يا قوم) دليل على أن المؤمنين الذرية، كانوا من قومه، وخاطبهم بذلك حين اشتد خوفهم مما توعدهم به فرعون، من قتل الآباء وذبح الذرية، وقيل: قال لهم ذلك حين قالوا:{إِنَّا لَمُدرَكُونَ}[الشعراء: آية 61]، وقيل: حين قالوا: {أُوذِينَا مِن قَبلِ أَن تَأتِيَنَا وَمِن بَعدِ مَا جِئتَنَا}[الأعراف: آية 129]. قيل: و الأول هو الصواب، لأن جواب كل من القولين مذكور بعده، وهو (كلا إن معي ربي سيهدني).

وقوله: {عَسَىٰ رَبُّكُم أَن يُهلِكَ عَدُوَّكُم} [الأعراف: آية 129]، وعلق توكلهم على شرطين، متقدم ومتأخر، ومتى كان الشرطان لا يترتبان في الوجود، فالشرط الثاني شرط في الأول، فمن حيث هو شرط فيه يجب أن يكون متقدما عليه، فالإسلام هو الانقياد للتكاليف الصادرة من الله، و إظهار الخضوع وترك التمرد، والإيمان عرفان القلب بالله تعالى، ووحدانيته، وسائر صفاته، و أن ما سواه محدث تحت قهره وتدبيره، وإذا حصل هذان الشرطان فرض العبد جميع أموره إلى الله تعالى، واعتمد عليه في كل الأحوال، و أدخل أن على فغلى الشرط، و إن كانت في الأغلب إنما تدخل على غير المحقق مع علمه

[1]محمد طاهر ابن عاشور، تفسير التحرير والتنوير، ص 261-262-263 .

بإيمانهم على وجه إقامة الحجة، وتنبيه الأنفس وإثارة الأنفة، كما تقول: إن كنت رجلا فقاتل ــ تخاطب بذلك رجلا تريد إقامته البينية، وطول ابن عطية هنا في مسألة التوكل بما يوقف عليه في كتابه، و أجابوا موسى _ عليه السلام_ بما أمرهم به من التوكل على الله ــ لأنهم كانوا مخلصين في إيمانهم وإسلامهم.[1]

–وأخيرا الزمخشري حيث يقول: (إن كنتم آمنتم بالله): صدقتم به و بآياته: (فعليه توكلوا)، فإليه أسندوا أمركم في العصمة من فرعون ــ ثم شرط في التوكل الإسلام، وهو أن يسلموا بنفوسهم لله، أي: يجعلوها له سالمة خالصة لاحظ للشيطان فيها؛ لأن التوكل لا يكون مع التخليط، ونظيره في الكلام: إن ضربك زيد فاضربه، إن كانت بك قوة.[2] نلاحظ من تفسير محمد الشوكاني وابن عاشور وأبو حيان الأندلسي أن موسى يخاطب قومه بقوله(إن كنتم آمنتم بالله فعليه توكلوا) أي إن كنتم آمنتم بالله و بآياته فعليه توكلوا و اعتمدوا فإن كان المسلم من المؤمنين بالله فعليه التوكل ــ والتوكل على الله عز وجل يتحقق بالإيمان به و الإسلام.

_ ومن النماذج القرآنية المماثلة للنمط السابق:

قوله تعالى: {فَإِن كُنتَ فِي شَكّ مِّمَّآ أَنزَلنَآ إِلَيكَ فَسلِ ٱلَّذِينَ يَقرَءُونَ ٱلكِتَٰبَ مِن قَبلِكَ لَقَد جَآءَكَ ٱلحَقُّ مِن رَّبِّكَ فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ ٱلمُمتَرِينَ} [يونس: الآية 94].

إعراب الآية:

(فإن) الفاء استئنافية وإن شرطية (كنت) كان واسمها والجملة ابتدائية (في شك) متعلقان بالخبر المحذوف (مما) ما الموصولية مجرورة بمن ومتعلقان بمحذوف صفة لشك(أنزلنا) ماض وفاعله والجملة صلة (إليك) متعلقان بأنزلنا (فاسأل) الفاء رابطة

[1]أبو حيان الأندلسي، تفسير البحر المحيط، ص 183– 184.

[2]عمر الزمخشري، الكشاف عن حقائق وغوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، ص 165.

للجواب وأمر وفاعله مستتر والجملة في محل جزم جواب الشرط (الذين) اسم موصول مفعول به(يقرؤون الكتاب) مضارع مرفوع بثبوت النون والواو فاعله والكتاب مفعوله والجملة صلة (من قبلك) متعلقان بمحذوف حال والكاف مضاف إليه (لقد) اللام للقسم وقد حرف تحقيق(جاءك الحق) ماض ومفعوله المقدم وفاعله المؤخر والجملة لا محل لها من لأنها جواب قسم (من ربك) متعلقان بمحذوف حال والكاف مضاف إليه (فلا) الفاء عاطفة ولا ناهية (تكونن) مضارع ناقص مبني على الفتح في محل جزم واسمها مستتر(من الممترين) متعلقان بالخبر المحذوف والجملة معطوفة .[1]

حرف الشرط	جملة فعل الشرط	جملة جواب الشرط
• إنْ	• كُنْتَ في شَكٍ	• فاسْأَل الذِين يَقْرَءُونَ الكِتَابَ مِنْ قَبْلِكَ

_ يقول أحد المفسرين (فإن كنت في شك مما أنزلنا إليك) الشك في الأصل اللغة: ضم الشيء بعضه إلى بعض، ومنه شك الجوهر في العقد، والشك كأنه يضم إلى ما يتوهمه شيئا آخر خلافه، فيتردد ــ ويتحير والخطاب للنبي صلى الله عليه وسلم وللمراد غيره كما ورد في القرآن في غير موضع ــ قال أبو عمر، محمد بن عبد الواحد، الزاهد: سمعت إلا ما من ثعلباً و المبرد يقولان: معنى (فإن كنت في شك) أي قل يا محمد للكافر فإن كنت في شك (فسأل الذين يقرءون الكتاب من قبلك) يعني مسلمي أهل الكتاب كعبد الله بن سلام وأمثاله، وقد كان عبادة الأوثان يعترفون لليهود بالعلم ويقرون بأنهم أعلم منهم ــ

[1] أحمد عبيد الدعاس، إعراب القرآن الكريم، ص 42.

فأمر الله سبحانه نبيه أن يرشد الشاكين فيما أنزله الله إليه من القرآن أن يسألوا أهل الكتاب الذين قد أسلموا، فإنهم سيخبرونهم بأنه كتاب الله حقاً ــ و أن هذا رسوله، و أن التوراة شاهدت بذلك ناطقة به، وفي هذا الوجه مع حسنه مخالفة للظاهرــ و قال القتيبي: المراد بهذه الآية: من كان من الكفار غير قاطع بتكذيب النبي _صلى الله عليه وسلم_ ولا بتصديقه، بل كان في شك، وقيل المراد بالخطاب: النبي_ صلى الله عليه وسلم _ لا غيره ــ والمعنى: لو كنت ممن يلحقه الشك فيما أخبرناك به فسألت أهل الكتاب لازالوا عنك الشك، وقيل: الشك هو ضيق الصدر: أي إن ضاق صدرك بكفر هؤلاء ــ فاصبر و اسأل الذين يقرءون الكتاب من قبلك يخبروك بصبر من قبلك من الأنبياء على أذى قومهم ــ وقيل معنى الآية: الفرض والتقدير كأنه قال له: فإن وقع لك شك مثلا وخيل لك الشيطان خيالاً منه تقديراً ــ فاسأل الذين يقرءون الكتاب ــ فإنهم سيخبرونك عن نبوتك وما نزل عليك ــ ويعترفون بذلك لأنهم يجدونه مكتوباً عندهم ــ وقد زال فيمن أسلم منهم ما كان مقتضيا للكتم عندهم.[1]

هذه الآية فيها تفريع على سياق القصص التي جعلها الله مثلا لأهل مكة وعظة بما حل بأمثالهم ــ انتقل بهذا التفريع من أسلوب كلاهما تعريض بالمكذبين، فالأسلوب السابق تعريض بالتحذير من أن يحل ما حل بالأمم المماثلة لهم ــ وهذا الأسلوب الموالي تعريض لهم بشهادة أهل الكتاب على تلك الحوادث ــ و ما في الكبة السابقة من الأنباء برسالة محمد صلى الله عليه وسلم _فالمراد من (ما أنزلنا إليك)هو المنزل الذي تفرع عليه هذا الكلام وهو ما أنزل في هذه السورة من القصص ــ ثم أن الآية تحتمل معنيين لا يستقيم ما سواهما؛ أولهما أن تبقى الظرفية التي دلت عليها (في) على حقيقتها، ويكون الشك قد أطلق وأريد به أصحابه، أي فإن كنت في قوم أهل شك مما أنزلنا إليك، أي يشكون في وقوع هذه القصص ــ كما يقال: دخل في الفتنة، أي في أهلها ــ ويكون معنى

[1] محمد بن علي محمد الشوكاني، فتح القدير، ص 642.

(فاسأل الذين يقرءون الكتاب من قبلك) فسأل أهل الكتاب سؤال تقرير وإشهاد عن صفة تلك الأخبار يخبروا بمثل ما أخبرتهم به، فيزول الشك من نفوس أهل الشك إذا لا يحتمل تواطؤك مع أهل الكتاب على صفة واحدة لتلك الأخبار ــ فالمقصود من الآية إقامة الحجة على المشركين بشهادة أهل الكتاب من اليهود و النصارة قطعا لمعذرتهم ــ وثانيهما أن تكون (في) للظرفية المجازية كالتي في قوله تعالى (فلا تك في مرية مما يعبد هؤلاء) ويكون سوق هذه المحاورة إلى النبي – صلى الله عليه وسلم– على طريقة التعريض لقصد أن يسمع ذلك المشركون فيكون استقرار حاصل المحاورة في نفوسهم أمكن مما لو ألقي إليهم مواجهة ــ وهذه طريقة في الإلقاء التعريضي يسلكلها الحكماء و أصحاب الأخلاق متى كان توجيه الكلام إلى الذي يقصد به مظنة نفور كما في قوله تعالى(لئن أشركت ليحبطن عملك و لتكونن من الخاسرين) أو كان في ذلك الإلقاء رفق بالذي يقصد سوق الكلام إليه كما في قصة الخصم من اللذين اختصما إلى داود المذكورة في سورة ص.

وكلا الاحتمالين يلاقي قوله (فاسأل الذين يقرأون الكتاب من قبلك) فإنه يقتضي أن المسؤول عنه مما لا يكتمه أهل الكتاب، و أنهم يشهدون به، و إنما يستقيم ذلك في القصص الموافقة لما في كتبهم فإنهم لا يتحرجون من إعلانها و الشهادة بها ــ وغير هذين الإحتمالين يعكر عليه بعض ما في الآية ــ ويقتضي أن المخاطب النبي–صلى الله عليه وسلم– لمكان قوله (من قبلك) ــ

وليس المراد بضمائر الخطاب كل من يصح أن يخاطب، لأن قوله (مما أنزلنا إليك) يناكد ذلك إلا بتعسف إنما تكون جملة (فاسأل الذين يقرأون الكتاب من قبلك) جواب للشرط باعتبار ما تفيده مادة السؤال من كونهم يجيبون بما يزيل الشك، فبذلك يلتتم التلازم بين الشرط و الجواب، كما دلت عليه جملة (لقد جاءك الحق من ربك) ــ

وقرأ الجمهور (فسأل) بهمزة وصل سكون السين وهمزة بعد السين ــ وقرأه ابن كثير والكسائي (فسل) بفتح السين دون همزة الوصل بحذف الهمزة التي بعد السين مخفف سأل. فجملة

(لقد جاءك الحق من ربك) مستأنفة استئنافا بيانيا لجواب سؤال ناشىء عن الشرط و جوابه، كأن السامع يقول: فإذا سألتهم ماذا يكون، فقيل: لقد جاءك الحق من ربك ولما كان المقصود من ذلك علم السامعين بطريق التعريض لا علم الرسول _صلى الله عليه وسلم_ لأنه ليس لمحل الحاجة لإعلامه بأنه على الحق قرنت الجملة بحرفي التأكيد، وهما: لام القسم وقد، لدفع إنكار المعرض بهم .

وبذلك كان تفريع (فلا تكونن من الممترين) تعريض أيضا بالمشركين بأنهم بحيث يحذر الكون منهم و الإمتراد: الشك فيما لا شبهة للشك فيه، فهو أخص من الشك.[1]

_ويقول الآخر: الظاهر: أن إن الشرطية، وروي عن الحسن و الحسين بن الفضل: أن إنْ نافية، قال الزمخشري: أي: مما كنت في شك فسئل، يعني لا نأمرك بالسؤال، لأنك شاك، ولكن لتزداد يقينا ــ كما ازداد إبراهيم عليه السلام بمعاينة إحياء الموتى انتهى ــ وإذا كانت(إن) شرطية فذكروا أنها تدخل على الممكن وجوده، أو المحقق وجوده المنبهم زمان وقوعه، كقوله تعالى:{أَفَإِيْن مِّتَّ فَهُمُ ٱلخَٰلِدُونَ} [الأنبياء: آية 34] ــ والذي أقوله، أن إن الشرطية تقتضي تعليق شيء على شيء، ولا تستلزم تحتم وقوعه، ولا إمكانه، بل قد يكون ذلك في المستحيل عقلا، كقوله تعالى:{قُل إِن كَانَ لِلرَّحمَٰنِ وَلَد فَأَنَا أَوَّل ٱلعَٰبِدِينَ} [الزخرف: آية81] ــ ومستحيل أن يكون له ولد فكذلك هذا مستحيل أن يكون في شك، وفي المستحيل عادة، لقوله تعالى:{فَإِنِ ٱسۡتَطَعۡتَ أَن تَبۡتَغِيَ نَفَقٗا فِي ٱلۡأَرۡضِ أَو سُلَّما فِي ٱلسَّمَآءِ فَتَأۡتِيَهُم بِـَٔايَةٖۚ} [الأنعام: آية35] ــ أي، فالفعل، لكن وقوع إن للتعليق على المستحيل قليل، وهذه الآية من ذلك، لما ففي هذا الوجه على أكثر الناس

[1] محمد الطاهر ابن عاشور، تفسير التحرير و التنوير، ص 284-285-286.

اختلفوا في تخريجـــ هذه الآية، فقال ابن عطية: الصواب أنها مخاطبة للنبي_صلى الله عليه وسلم_ والمراد بها سواه، من كل من يمكن أن يشك أو يعارض انتهى ــ ولذلك جاء(قل يا أيها الناس إن كنتم في شك من ديني)، وقل قوم: الكلام بمنزلة قولك: إن كنت ابني فبرني، وليس هذا المثال بجيد ــ و إنما مثال ــ هذه قوله تعالى لعيسى- عليه السلام-(أ أنت قلت للناس) انتهى ــ وهذا القول مروي عن الفراء ــ قال الكرماني: واختاره جماعة، وضعف بأنه يصبر تقدير اللآية: أ أنت في شك ــ إذا ليس في الآية ما يدل على نفي الشك ــ وقيل: كنى هنا بالشك عن الضيق، أي، كنت في ضيق من اختلافهم فيها أنزل إليك وتعنتهم عليك، وقيل: كنى بالشك عن العجب،أي: كنت في تعجب من عناء فرعون، ومناسبة المجاز أن التعجب فيه تردد، كما أن الشك تردد بين أمرين ــ وقال الكسائي: معناه إن كنت في شك أن هذا عادتهم مع الأنبياء فسألهم كيف كان صبر موسى ــ عليه السلام ــ حين اختلفوا عليه.[1]

_كما قال آخر فإن قلت: كيف قال لرسول الله _ صلى الله عليه وسلم _ (فإنْ كُنْتُ فِي شَكٍ مِمَّا أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ): مع قوله في الكفرة:{وَإِنَّهُم لَفِي شَك مِّنهُ مُرِيب } [هود: الآية 110]. قلت: فرق عظيم بين قوله (وايَهَمْ لفِي شكٍ منْهُ مُريبٍ) بإثبات الشك لهم على سبيل التأكيد و التحقيق، وبين قوله:(فإنْ كُنتَ في شكٍ) بمعنى: الفرض و التمثيل، كأنه قيل، فإن وقع لك شك مثلا، وخيل لك الشيطان خيالاً منه تقديراً، (فَسْئَلِ الذينَ يَقْرَءُونَ الكتابَ)، والمعنى: أن الله _عز وجل_ قدم ذكر بني إسرائيل وهم قرأه الكتاب، ووصفهم بأن العلم قد جاءهم؛ لأن أمر رسول الله -صلى الله عليه وسلم- مكتوب عندهم في التوراة و الإنجيل، وهم يعرفونه كما يعرفون أبناءهم فأراد أن يؤكد علمهم بصحة القرآن وصحة نبوة محمد -عليه السلام- ويبالغ في ذلك، فقال؛ فإن وقع لك شك فرضاً وتقديراً وسبيل من خالجته شبهة في الدين أن يسارع إلى حلها و إماطتها، إما بالرجوع إلى قوانين الدين

[1]أبوحيان الأندلسي، تفسير البحر المحيط، ج 5، ص 190-191.

و أدلته و إما بمقادحة العلماء المنبهين على الحق، فسل علماء أهل الكتاب: يعني؛ أنهم فضلاً عن غيرك، فالغرض وصف الأحبار بالرسوخ في العلم بصحة ما انزل إلى رسول الله ــ لا وصف رسول الله بالشك فيه، ثم قال:(لَقَدْ جَاءَكَ الحَقُّ مِنْ رَّبِكَ) أي: ثبت عندك بالآيات، و البراهين القاطعة، أن ما أتاك هو الحق الذي لا مدخل فيه للمرية، (فَلاَ تَكُونَنّ مِنَ المُمْتَرِينَ مِنَ الذّينَ كذّبُوا بِئَايَاتِ اللهِ) أي، فاثبت ودم على ما أنت عليه من انتفاء المرية عنك و التكذيب بآيات الله، و يجوز أن يكون عن طريقة التهييج و الإلهاب.[1]

نلاحظ أن المفسرون اختلفوا في تفسير هذه الآية: فمحمد الشوكاني نرى أنه في تفسيره لقوله تعالى(فإن كنت في شك) أن الخطاب في الآية لمحمد عليه الصلاة والسلام وللمراد غيره أي المراد به أمته . وقول القتيبي في هذه الآية: من كان من الكفار غير قاطع بتكذيب النبي عليه الصلاة والسلام ولا بتصديقه ــ بل كان في شك ــ وقيل المراد بالخطاب النبي- صلى الله عليه وسلم- ــ والمعنى لو كنت فمن يلحقه الشك فيما أخبرناك به فسألت أهل الكتاب لازالوا عنك الشك ــ وإبن عاشور الذي فسر هذه الآية ــ وقال أن الخطاب فيها لسيدنا محمد- صلى الله عليه وسلم- على طريق التعريض .

إن + فعل ماض + فعل ماض

نحو قوله تعالى:{فَإِن تَوَلَّيتُم فَمَا سَأَلتُكُم مِّن أَجرٍ إِن أَجرِيَ إِلَّا عَلَى ٱللَّهِ وَأُمِرتُ أَن أَكُونَ مِنَ ٱلمُسلِمِينَ} [يونس: الآية 72] .

إعراب الآية:

[1]الزمخشري، الكشاف عن حقائق وغوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، ص 173- 174.

(فإن) الفاء استئنافية و إن شرطية والجملة مستأنفة (توليتم) ماض وفاعله والجملة ابتدائية (فما) الفاء رابطة للجواب وما نافية (سألتكم) ماض وفاعله والجملة في محل جزم جواب الشرط (من) حرف جر زائد (أجر) مفعول به ثان مجرور لفظًا منصوب محلاً (إنْ) حرف شرط (أجرى) مبتدأ مرفوع بالضمة المقدرة على ما قبل ياء المتكلم والياء مضاف إليه (إلا) حرف حصر (على الله) متعلقان بالخبر المحذوف (وأمرت) الواو عاطفة وماض مبني للمجهول والتاء نائب فاعل (أنْ) ناصبة (أكون) مضارع ناقص منصوب بأن و اسمها محذوف (من المسلمين) متعلقان بالخبر المحذوف والجملة في محل نصب مفعول به لأمرت.[1]

حرف الشرط	فعل السرط	جواب الشرط
• ان	• تَوَلَّيْتُمْ	• فَمَا سَأَلْتُكُمْ

_ يقول الشوكاني(فإن توليتم فما سألتكم من أجر) أي إن أعرضتهم عن العمل بنصحي لكم ــ وتذكيري إياكم، فما سألتكم في مقابلة ذلك من أجر تؤدونه إليّ حتى تتهموني فيما جئت به ــ والفاء في (فإن توليتم) لترتيب ما بعدها على ما قبلها والفاء في (فما سألتكم) جزائية (إن أجري إلا على الله) أي: ما ثوابي في النصح والتذكير إلا عليه سبحانه ــ فهو يثيبني آمنتم أو توليتم ــ قرأ أهل المدينة ــ و أبو عمر ــ وابن عامر، وحفص، بتحريك الياء من أجري، و قرأ الباقون بالسكون (وأمرت أن أكون من المسلمين) المنقادين لحكم الله الذين يجعلون أعمالهم خالصة لله سبحانه، لا يأخذون عليها

[1] أحمد عبيد الدعاس، إعراب القرآن الكريم، ص 36.

أجرًا ولا يطمعون في عاجل.[1] _ أما آخر

فقال: الفاء لتفريع الكلام على الكلام فجملة الشرط وجوابه مفرعتان على الجملتين السابقتين ــ و لما كان توليهم عن دعوته قد وقع و استمر تعين أن جعل التولي في جملة الشرط مراد به ما كان حصل ليرتب عليه جواب الشرط الذي هو شيء قد جعل وقع أيضا ــ وإنما قصد إقرارهم به قطعا لتعليلاتهم و استقصاء لقطع معاذيرهم، و المعنى فإن كنتم قد توليتم فقد علمتم أني ما سألتكم أجرًا فتتهموني برغبة في نفع ينحرلي من دعوتكم حتى تعرضوا عنها شُحًا بأموالكم أو اتهامًا بتكذيبي، وهذا إلزام لهم بأن توليهم لم يكن فيه احتمال تهمتهم إياه بتطلب نفع لنفسه ــ و بذلك برأ نفسه من أن يكون سببا لتوليهم و بهذا تعين أن المعلق بهذا الشرط هو التحقق بين مضمون جملة الشرط ــ وجملة الجزاء ولا وقوع جملة الجزاء وقوع جملة الشرط ــ وذلك مثل قوله تعالى {وَإِن كَانَ طَآئِفَةٌ مِّنكُمْ ءَامَنُواْ بِٱلَّذِيٓ أُرْسِلْتُ بِهِۦ وَطَآئِفَةٌ لَّمْ يُؤْمِنُواْ فَٱصْبِرُواْ حَتَّىٰ يَحْكُمَ ٱللَّهُ بَيْنَنَا} في سورة الأعراف.

والجملة " إن أجري إلا علي الله" تعميم لنفي تطلبه أجرًا على دعوتهم سواء منهم أم من غيرهم، فالقصر حقيقي وبه يحصل تأكيد جملة(فما سألتكم من أجرٍ) مع زيادة التعميم.

و طريق جزمه بأن الله يؤجره على ذلك هو وعد الله إياه به بما أوحى إليه وأتى بحرف (على) المفيد لكونه حقا له عند الله بناء على وعد الله إياه و أعلمه بأن الله لا يخلف وعده، فصار بالوعد حقا على الله التزام الله به.

والأجر: العوض الذي يعطي لأجل عمل يعمله آخذ العوض.

و الجملة (وأمرت أن أكون من المسلمين) معطوفة على جملة الجواب، والتقدير فإن توليتم فأمرت أن أكون من المسلمين. أي أمرني الله أن أتبع الدين الحق و لو كنت وحدي.

[1] علي بن محمد الشوكاني، فتح القدير، ص 635- 636.

وهذا تأسيس لهم بأن إجماعهم على التولي عنه لا يفل حده و لا يصده عن مخالفة دينهم الضلال.

وبُني فعل (أمرت) للمجهول في اللفظ للعلم به ــ إذ من المعلوم من سياق الكلام أن الذي أمره هو الله تعالى.

وقوله(أن أكون من المسلمين) أي من فئة التي يصدق عليها هذا الوصف وهو الإسلام، أي توحيد الله دون عبادة شريك ــ لأنه مشتق من إسلام العبادة وتخليصها لله تعالى دون غيره، كما في قوله(فَقُلْ أَسْلَمْتُ وَجْهِي للهِ وَنْ اِتبَعَنِي) ــ

وقد سمي التوحيد ودين الحق الخالص إسلامًا في مختلف العصور وسمى الله به سنن الرسل فحكاه عن نوح–عليه السلام– هنا وعن ابراهيم بقوله تعالى(إِذْ قَالَ لَهُ رَبُهُ أَسْلِمْ قَالَ أَسْلَمْتُ لِرَبِ العَالَمِينَ) وعن إسماعيل (رَبَّنَا وَاجْعَلْنَا مُسْلِمِينَ لَكَ) ويعقوب ونبيه إذا حكى عنهم (وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ) وعن يوسف (تَوَفِيَ مُسْلِمًا)، وعن موسى (وَقَال مُوسى يَا قَوْمُ إِنْ كُنْتُمْ آمَنْتُمْ باللهِ فَعَلَيْهِ تَوَكَلُوا إِنْ كُنْتُمْ مُسْلِمِينَ)، وعن سليمان (أَنْ لَا تَعْلُوا عَلَيَ واتُونِي مُسْلِمِينَ) وعن عيسى والحواريين (قَالوا آمنا وأَشْهَدُ بِأَنَنَا مُسْلِمُونَ) ــ

وقد تقدم بيان ذلك مفصلا عن قوله تعالى (رَبَّنَا وَٱجۡعَلۡنَا مُسۡلِمَيۡنِ) في سورة البقرة .وقوله(أَنْ أكونَ مِنَ المُسْلِمِينَ) أقوى في الدلالة على الاتصاف بالإسلام من: أن أكون مسلما، كما تقدم عند قوله تعالى{وَٱرۡكَعُواْ مَعَ ٱلرَّٰكِعِينَ} في سورة البقرة ــ وعند قوله {يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَكُونُوا مَعَ ٱلصَّٰدِقِينَ} في سورة توبة.[1]

_بينما قال الآخر: أي فإن دام توليكم عما جئت به إليكم، من توحيد الله ورفض آلهتكم. فلست أبالي بكم، لأن توليكم لا يضرني في خاصتي، ولا قطع عني صلة منكم إذا ما

[1] محمد الطاهر ابن عاشور، تفسير التحرير و التنوير، ص 242.

دعوتكم إليه، وذكرتكم به، ووعظتكم لم أسألكم عليه أجرًا. إنما يثيبني عليه الله تعالى، أي: ما نصحتكم إلا لوجه الله تعالى، لا لغرض من أغراض الدنيا، ثم أخبر أنه أمره أن يكون من المسلمين من المنقادين، لأمر الله، الطائعين له.[1]

_ بينما آخر يقول (فإن توليتم) فإن أعرضتم عن تذكيري ونصيحتي (فما سألتكم من أجرٍ) فما كان عندي ما ينفركم عني وتتهموني لأجله من طمع في أموالكم وطلب أجر على عظتكم (إن أجري إلا على الله) وهو الثواب الذي يثيبني به في الآخرة، أي: ما نصحتكم إلا لوجه الله، لا لغرض من أعراض الدنيا، {وَأُمِرۡتُ أَنۡ أَكُونَ مِنَ ٱلۡمُسۡلِمِينَ}[النمل: الآية 91]: الذين لا يأخذون على تعليم الدين شيئا، ولا يطلبون به دينا، يريد: أن ذلك مقتضى الإسلام، و الذي كل مسلم مأمور به، و المراد: أن يجعل الحجة لازمة لهم ويبرئ ساحة، فذكر أن توليهم لم يكن تفريط منه في سوق الأمر معهم على الطريق الذي يجب ان يساق عليه؛ وإنما ذلك لعنادهم وتمردهم لا غير.[2]

ما نلاحظه من هذه التفسيرات الأربعة أنها تدور حول موضوع واحد وهو بيان الثقة بالله عز وجل و التوكل عليه و إن تول القوم و أعرض عن الدعوة و التذكير بالله عز وجل، فما سأل على ذلك أجرًا و لا مالاً ــ إنما النصح لوجه الله تعالى و الإصلاح الذي يثاب به في الآخرة.

إن + فعل ماض + لا نافية للجنس

نحو قوله تعالى{قُل يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِن كُنتُم فِي شَكّٖ مِّن دِينِي فَلَآ أَعۡبُدُ ٱلَّذِينَ تَعۡبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَلَٰكِن أَعۡبُدُ ٱللَّهَ ٱلَّذِي يَتَوَفَّىٰكُمۡ وَأُمِرۡتُ أَن أَكُونَ مِنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ}[يونس:الآية 104].

---

[1]أبو حيان الأندلسي، تفسير البحر المحيط، ج 5، ص 179.

[2]عمر الزمخشري، الكشاف عن حقائق وغوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، ج 3، ص 162.

إعراب الآية: (قل) فعل أمر (يا أيها الناس) الناس بدل من المنادى قبله. (إن) حرف شرط (كنتم) فعل ماض ناقص والتاء اسمها. (في شك) متعلقان بالخبر ــ (من ديني) متعلقان بصفة لشك (فلا) الفاء رابطة للجواب ــ (لا) نافية، (أعبد) مضارع، والفاعل أنا ــ (الذين) اسم موصول مفعول به ــ (تعبدون) فعل مضارع والواو فاعله ــ (من دون) متعلقان بتعبدون (الله) لفظ الجلالة مضاف إليه و الجملة صلة الموصول (ولكن) الواو عاطفة (لكن) حرف استدراك ــ (أعبد الله) فعل مضارع ولفظ الجلالة مفعوله وفاعله مستتر ــ (الذي) اسم موصول صفة (يتوفاكم) مضارع ومفعوله وفاعله مستتر ــ و الجملة صلة ــ(وأمرت) فعل ماض مبني للمجهول و التاء نائب فاعل، و الجملة معطوفة ــ(أن أكون) مضارع ناقص منصوب و إسمه محذوف تقديره أنا(من المؤمنين) متعلقان بالخبر المحذوف.[1]

حرف الشرط	جملة فعل الشرط	جملة جواب الشرط
• إنْ	• كُنْتُمْ في شَكٍ	• فَلا أَعْبُدُ الذّينَ يَعْبُدُون مِنْ دونَ اللهِ

ــ يقول الشوكاني في قوله تعالى(قل يا أيها الناس إن كنتم في شك من ديني)، أمر سبحانه رسوله بأن يظهر التباين بين طريقه وطريقة المشركين، مخاطب لجميع الناس ــ أو للكفار منهم ــ أو لأهل مكة على الخصوص بقوله: إن كنتم في شك من ديني الذي أنا عليه، وهو عبادة الله وحده لاشريك له ، ولم تعلموا بحقيقته ولا عرفتم صحته ــ و أنه

[1] أحمد عبيد الدعاس، إعراب القرآن الكريم، ص 44 .

الدين الحق الذي لادين غيره، فاعلموا أني بريء من أديانكم التي أنتم عليها (فلا أعبد الذين تعبدون من دون الله) في حال من الأحوال (ولكن أعبد الله الذي يتوفاكم) أي أخصه بالعبادة، لا أعبد غيره من معبوداتكم من الأصنام و غيرها، و خص صفة المتوفى من بين الصفات لما في ذلك من التهديد لهم: أعبد الله الذي يتوفاكم فيفعل بكم ما يفعل من العذاب الشديد، و لكونه يدل على الخلق أولاً، و على الإعادة ثانيًا، ولكونه أشد الأحوال ــ مهابة في القلوب، و لكونه قد تقدم ذكر الإهلاك، و الوقائع النازلة بالكفار من السابقة، فكأنه قال أعبد الله الذي و عدني بإهلاككم ــ و لما ذكر أنه لا يعبد إلا الله بين أنه مأمور بالإيمان فقال:(وأمرت أن أكون منا المؤمنين) أي: بأن أكون من جنس من آمن بالله، وأخلص له الدين.[1]

جاء تفسير آخر لهذه الآية أن هذه الجملة متصلة المعنى بجملة (قل انظروا ماذا في السماوات والأرض)، إذا المقصود من النظر المأمور به هنالك النظر للاستدلال على إثبات الوحدانية، فإن جحودهم إياها هو الذي أقدمهم على تكذيب الرسول صلى الله عليه وسلم_ في قوله(إن الله بعثه بإثباتها و أبطل الإشراك)، فلما أمرهم بالنظر المؤدي إلى إثبات انفراده تعالى بالإلهية أعقبه بأن يخبرهم بأنهم إن استمروا على الشك فيما جاء به الرسول_ صلى الله عليه وسلم فإن الرسول- صلى الله عليه وسلم- ثابت على ما جاء به و أن دلائل صحة دينه بنية للناظرين ــ و المراد ب(الناس) في هذا الخطاب المشركون من أهل مكة، أو جميع أمة الدعوة الذين لمّا يستجيبوا للدعوة ــ و(في) من قوله(في شك) للظرفية المجازية المستعملة في التمكن تشبيهًا لتمكن الصفة بتمكن الظرف من المظروف من جهة الإحاطة. وعلق الظرف بذات الدين، و المراد الشك في حالة من أحواله وهي الحالة الملتبسة بهم أعني حالة حقيته.

[1]محمد بن علي بن محمد الشوكاني، فتح القدير، ص 644 .

و(من) في قوله(من ديني) للإبتداء للمجازي، أي شك آتٍ من ديني. وهو ابتداء يؤول إلى معنى السببية، أي إن كنتم شاكين شكًا سببه ديني، أي يتعلق بحقيته, لأن الشك يحمل في كل مقام على ما يناسبه، كقوله(فإن كنت في شك مما أنزلنا إليك) ــ وقد تقدم آنفا ــ و قوله(وإن كنتم في ريب مما أنزلنا على عبدنا) ــ

والشك في الدين هو الشك في كونه حقا، وكونه من عند الله ــ و إنما يكون هذا الشك عند عدم تصور حقيقة هذا الدين بالكنه وعدم الاستدلال عليه، فالشك في صدقه سيلتزم الشك في ماهيته لأنهم لو أدركوا كنهه لما شكوا في حقيته. والجملة(فلا أعبد الذين تعبدون من دون الله) واقعة موقع جواب الشرط ودالة عليه في المعنى ــ فتقدير الجواب: فأنا على يقين من فساد دينكم، فلا أتبعه، فلا أعبد الذين تعبدونهم ولكن أعبد الله.

ولما كان مضمون هذه الجملة هو أصل دين الإسلام. فيجوز أن يكون في الآية معنى أي إن كنتم في شك من معرفة هذا الدين فخلاصة أني لا أعبد الذين تعيدون من دون الله ولكني أعبد الله وحده، فيكون في معنى قوله تعالى(قل يا أيها الكافرون لا أعبد ما تعبدون) ثم قوله (لكم دينكم ولي دين) فيأتي في هذه الآية غرضان، فيكون المراد بالناس في قوله (قل يا أيها الناس) جميع أمة الدعوة الذين لم يسلموا.

و الذين يعبدونهم الأصنام. وعوملت الأصنام معاملة العقلاء فأطلق عليها اسم الموصول الذي لجماعة العقلاء مجاراة لما يعتقدونه فيها من العقل و التدبير. ونظير هذا في القرآن كثيرــ و اختيار صلة التوفي هنا في نعت اسم الجلالة لما فيها من الدلالة عاى كمال التصرف في المخلوق فإن المشركين لم يبلغ بهم الإشراك إلى ادعاء أن الأصنام تحيي وتميت ــ و اختيار ذلك من بين الصفات الخاصة بالله تعالى تعريض بتذكيرهم بأنهم معرضون للموت فيقتصرون من طغيانهم.

والجمع بين نفي أن يعبد الأصنام وبين إثبات أنه يعبد الله يقوم مقام صيغة القصر لو قال: فلا أعبد إلا الله، فوجه العدول عن صيغة القصر، أن يطوى فيها الطرف المنفي للإستغناء عنه بالطرف المثبت لأنه المقصود ــ وذلك حين يكون الغرض الأصلي هو طرف الإثبات، فأما إذا كان طرف النفي هو الأهم كما هنا وهو إبطال عبادة الأصنام أولا عدل عن صيغة القصر إلى ذكر صيغتي نفي و إثبات ــ فهو إطناب اقتضاه المقام، كقول عبد الملك بن عبد الرحيم الحارثي أو السموأل:

تسيل على حد الضُبات نفوسنا وليست على غير الضُبات تسيل.

و(أمرت) عطف على جملة (فلا أعبد الذين تعبدون من دون الله) ــ و(أن أكون) متعلق ب(أمرت) بحذف حرف الجرــ وهو الباء التي هي لتعديد فعل (أمرت)، و(أن) مصدرية لأن نصب الفعل المضارع بعدها يعين أنها مصدرية ويمنع احتمال أنها تفسيرية و أريد بالمؤمنين عقائب هذا اللقب الذين آمنوا بالله و برسوله- صلى الله عليه وسلم- و بالقرآن و البعث فإذا أطلق لفظ المؤمنين انصرف إلى القوم الذين اتصفوا بالإسلام ولذلك لا يقدر للمؤمنين متعلق وفي جعل النبي- صلى الله عليه وسلم- من جملة المؤمنين تشريف لهذا الجمع وتنويه به.[1]

_أما الآخر فيقول: خطاب لأهل مكة، يقول: إن كنتم لا تعرفون ما أنا عليه فأنا أبينه لكم، فبدأ أولا بالانتفاء من عبادة ما يعبدون من الأصنام تسفيها لأرائهم، و أثبت ثانيا من الذي يعبده، وهو الله الذي يتوفاكم، وفي ذكر هذا الوصف الوسط الدال على التوفي، دلالة على البدء، وهو الخلق، وعلى الإعادة،فكأنه أشار إلى أنه يعبد الله خلقكم ويتوفاكم، ويعيدكم، و إرهاب النفوس به، وصيرورتهم إلى الله بعده، فهو الجدير بأن يخاف ويتقى،

[1] محمد الطاهر ابن عاشور، تفسير التحرير و التنوير، ص 300-ــ301-302.

و يعبد لا الحجارة التي تعبدونها (وأمرت أن أكون من المؤمنين) لما ذكر أنه يغبد الله، و كانت العبادة ــ أغلب ما عليها الجوارح إلى نور المعرفة، وطابق الباطن الظاهر.[1]

_بينما غيره يقول (يا أيها الناس): يا أهل مكة، (إن كنتم في شكٍ من ديني): وصحة وسداده، فهذا ديني فاسمعوا وصفه، واعرضوه على عقولكم، و انظروا فيه بعين الإنصاف، لتعلموا أنه دين لا مدخل فيه للشك، وهو أني لا أعبد الحجارة التي تعبدونها من دون من هو إلهكم وخالقكم، (وَلَكِنْ أَعْبُدُ اللهَ الذي يَتَوفاَكُمْ):و إنما وصفه بالتوفي، ليريهم أنه الحقيق بأن يخاف ويتقي، فيعبد دون مالا يقدر على شيء.(وأمرت أن أكون من المؤمنين) يعني: أن الله أمرني بذلك، بما ركب في من العقل، و بما أوحى إليّ في كتابه، وقيل: معناه: إن كنتم في شك من ديني ومما أنا عليه- أثبت عليه أم أتركه و أوافقكم- فلا تحدثوا أنفسكم بالمحال ولا تشككوا في أمري، و اقطعوا غنى أطماعكم، واعلموا أني لا أعبد الذين تعبدون من دون الله، و لا أختار الضلالة على الهدى؛ كقوله: {قُل يَٰٓأَيُّهَا ٱلكَٰفِرُونَ ١ لَآ أَعبُدُ مَا تَعبُدُونَ } [الكافرون: الآية1-2]، (و أُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ) أصله: بأن أكون ــ فحذف الجار. وهذا الحذف يحتمل أن يكون من الحذف المطرد الذي هو حذف الحروف الجارة مع: (إن) و(أنْ)، و أن يكون من الحذف غير المطرد، وهو قوله: أمرتك الخير فاصدع بما تؤمر.[2]

_اجتمعت هذه التفسيرات على معنى واحد وهو مخاطبة لجميع الناس إن كانوا في شك من معرفة هذا الدين ولا عبادة لما يعبدون من معبوداتهم من الأصنام وغيرها أي من دون الله و العبادة لله وحده لا شريك له .

إنْ + فعل مضارع + جملة اسمية

[1]أبو حيان الأندلسي، تفسير البحر المحيط، ص 195.

[2]الزمخشري ، الكشاف عن حقائق وغموض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل ، ص 177 .

نحو قوله تعلى:{وَإِن يَمسَسكَ ٱللَّهُ بِضُرّ فَلَا كَاشِفَ لَهُ إِلَّا هُوَ وَإِن يُرِدكَ بِخَير فَلَا رَآدَّ لِفَضلِهِۦ يُصِيبُ بِهِۦ مَن يَشَآءُ مِن عِبَادِهِۦ وَهُوَ ٱلغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ}[يونس: الآية 107] .

إعراب الآية:

(وإن يمسسك الله بضر) إعرابها كسابقتها (فلا) الفاء رابطة للجواب (لا) نافية للجنس (كاشف) اسمها مبني على الفتحة ــ (له) متعلقان باسم الفاعل كاشف و الخبر محذوف (إلا) حرف حصر (هو) ضمير منفصل في محل رفع بدل من خبر لا النافية للجنس ــ (وإن يردك بخير فلا راد لفضله) إعرابها كسابقتها ــ (يصيب) مضارع فاعله محذوف (به) متعلقان بيصيب (من) اسم موصول مفعول به (يشاء) مضارع فاعله محذوف و الجملة صلة الموصول ــ وجملة يصيب استئنافية ــ (من عباده) متعلقان بيشاء (وهو) الواو حالية ــ (هو) مبتدأ. (الغفور الرحيم) خبراه والجملة حالية.[1]

_ تشتمل هذه الآية على جملتين شرطيتين هما:

حرف الشرط	جملة فعل الشرط	جملة جواب الشرط
• إنْ	• يَمُسَسْكَ اللهُ بَضر	• فلا كَاشف إلا هو

[1] أحمد عبيد الدعاس ، إعراب القرآن الكريم ، ص 45 .

حرف الشرط	جملة فعل الشرط	جملة جواب الشرط
• إنْ	• يُرِدْكَ بخيرٍ	• فلاَ رَادَّ لِفَضْلِهِ

_فسرها أحد المفسرين كالآتي: و الجملة (وإن يمسسك الله بضر) إلى آخرها مقررة لمضمون ما قبلها ــ و المعنى أن الله سبحانه هو الضار النافع، فإن أنزل بعبده ضرًا لم يستطع أحد أن يكشفه كائنًا من كان، بل هو المختص بكشفه كما اختص بإنزاله (وإن يردك بخير) أي: خير كان لم يستطع أحد أن يدفعه عنك، و يحول بينك و بينه كائنًا من كان ــ و عبر بالفضل مكان الخير للإرشاد إلى أنه يتفضل على عباده بما لا يستحقونه بأعمالهم ــ قال الواحدي: إن قوله: (وإن يردك بخير) هو من القلب، و أصله و إن يرد بك بالخير، و لكن لما تعلق كل واحد منهما بالآخر جاز أن يكون كل واحد _منهما مكان لآخر_ قال النيسابوري: و في تخصيص الإرادة بجانب الخير، و المس بجانب الشر دليل على أن الخير يصدر عنه سبحانه بالذات، و الشر بالعرض ــ قلت: وفي هذا نظر، فإن المس هو أمر وراء الإرادة، فهو مستلزم لها، والضمير في يصيب به راجع إلى فضله: أي يصيب بفضله من يشاء من عباده ــ وجملة (وهو الغفور الرحيم) تذييلية.[1]

_بينما فسرها الآخر بقوله عطف على جملة (ولا تدع من دون الله مالا ينفعك ولا يضرك) لقصد التعريض بإبطال عقيدة المشركين أن الأصنام شفعاء عند الله، فلما أبطلت الآية السابقة أن تكون الأصنام نافعة أو ضارة، و كان إسناد النفع أو الضر أكثر ما يقع على معنى صدورها من فاعلها ابتداء، و لا يتبادر من ذلك الإسناد معنى الوساطة في تحصيلها من فاعل، عقبت جملة (ولا تدع من دون الله ما لا ينفعك ولا يضرك) بهذه

[1] محمد بن علي محمد الشوكاني، فتح القدير، ص 645 .

الجملة للإعلام بأن إرادة الله النفع أو الضر لأحد لا يستطيع غيره أن يصرفه عنها أو يتعوض فيها إلا من جعل الله له ذلك بدعاء أو شفاعة ــ

ووجه عطفها على الجملة السابقة لا بينهما من تغاير في المعنى بالتفصيل و الزيادة ــ و بصيغتي العموم في قوله تعالى(فلا كاشف له إلا هو) و في قوله ــ (فلا رادًا لفضله) الداخل فيهما أصنامهم وهي المقصودة، كما صرح به في قوله في سورة الزمر, أفرأيتم ما تدعون من دون الله إن أراد في الله بضر هل من كاشفات ضره أو أراد في برحمة هل من ممسكات رحمته.

توجيه الخطاب للنبي–صلى الله عليه وسلم– لأنه أولى الناس بالخير ونفى الضر ــ فبعلم أن غيره أولى بهذا الحكم و هذا المقصود.

والمس: حقيقته وضع اليد على الجسم اختبار ملمسه، وقد يطلق على الإصابة مجازًا مرسلا ــ وقد تقدم عند قوله تعالى{إِنَّ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَواْ إِذَا مَسَّهُم طَٰٓئِف مِّنَ ٱلشَّيطَٰنِ} في آخر سورة الأعراف .

والإرادة بالخير: تقديره و القصد إليه ــ ولما كان الذي لا يعجزه شيء و لا يتردد علمه فإذا أراد شيئا فعله، فإطلاق الإرادة هنا كناية عن الإصابة كما يدل عليه قوله بعده(يصيب به من يشاء من عباده) ــ وقد عبر بالمس في موضع الإرادة في نظيرها في سورة الأنعام (و إن يمسسك بخر فهو على كل شيء قدير).

ولكن عبر هنا بالإرادة المبالغة في سلب المقدرة عمن يريد معارضة مراده تعالى كائنا من كان بحيث لا يستطيع التعرض لله في خيره ولو كان بمجرد إرادته قبل حصول فعله، فإن التعرض حينئذ أهون لأن الدفع أسهل من الرفع، و أما آية سورة الأنعام فسياقها في

بيان قدرة الله تعالى لا في تنزيهه عن المعارض و المعاند، والفضل: هو الخير، و لذلك فإيقاعه موقع الضمير للدلالة على أن الخير الواصل إلى الناس فضل من الله لا استحقاق لهم به لأنهم عبيد إليه يصيبهم بما يشاء وتنكير(ضُر) و(خير) للنوعية الصالحة للقة و الكثرة.

وكل من جملة (فلا كاشف له إلا هو) وجملة (فلا راد لفضله) جواب للشرط المذكور معها، وليس الجواب بمحذوف. والجملة (يصيب به من يشاء من عباده) واقعة موقع البيان لما قبلها و الحوصلة له، فلذلك فصلة عنها.

والضمير المجرور بالباء عائد إلى الخير فيكون امتنانا و حثا على التعرض لمرضاة الله حتى يكون مما حقت عليهم مشيئة الله أن يصيبهم بالخير؛ أو يعود إلى ما تقدم من الضر، و الضمير باعتبار أنه مذكور فيكون تخويفا وتبشيرًا و تحذيرًا و ترغيبًا.

وقد أجملت المشيئة هنا ولم تبين أسبابها ليسلك لها الناس كل مسلك يأملون منه تحصيلها في العطاء و كل مسلك يتقون بوقعهم فيها في الحرمان.

والإصابة: اتصال شيء بآخر وورود عليه، وهي في معنى المس المتقدم، فقوله {يصيب به من يشاء} هو في معنى في سورة الأنعام {وَإِن يَمسَسكَ بِخَير فَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيء قَدِير}.

والتذليل بجملة (وهو الغفور الرحيم) يشير إلى أن إعطاء الخير فضل من الله و رحمته وتجاوز منه تعالى عن سيئات عباده الصالحين، وتقصيرهم وغفلاتهم، فلو شاء لما لهم شيء من ذلك فتورطوا كلهم.

ولولا غفرانه لما كانوا أهلا لإصابة الخير، لأنهم مع تفاوتهم في الكمال لا يخلون من قصور عن الفضل الخالد الذي هو الكمال عند الله . كما أشار إليه النبي_صلى الله عليه وسلم_ بقوله(إني ليُغان على قلبي فأستغفر الله في اليوم سبعين مرة).

ويشير أيضا إلى أن اله قد تجاوز عن كثير من سيئات عباده المسرفين ولم يؤاخذهم إلا بما لا يرضى عنه بحال كما قال(ولا يرضى لعباده الكفر)، و أنه لولا تجاوزه عن كثير لمسهم الله بضر شديد في الدنيا و الآخرة .[1]

أما الآخر ذكر أنه لما وقع النبي عن دعاء الأصنام وهي لاضر ولا تنفع ــ ذكر أن الحول والقوة و النقع و الضر ليس ذلك إلا لله، و أنه تعالى هو المنفرد بذلك، و أتى في الضر بلفظ المس، وفي الخير بلفظ الإرادة، و طابق بين الضر والخير مطابقة معنوية لا لفظية، لأن مقابل الضر النفع، ومقابل الخير الشر، فجاءت لفظة الضر ألطف أخص من لفظة الشر وجاءت لفظة الخير أتم من لفظة النفع، و لفظة المس أوجز من لفظ الإرادة، و أنص على الإصابة، و أنسب لقوله (فلا كاشف له إلا هو)، ولفظ الإرادة أدل على الحصول في وقت الخطاب وفي غيره و أنسب للفظ الخير، وإن كان المس و الإرادة معناها الإصابة، وجاءت جواب(وإن يمسسك) بنفي عام و إيجاب، وجاء جواب(وإن يردك) بنفي عام، لأن ما أراده لا يرده ردًا لا هو ولا غيره، لأن إرادته قديمة لا تتغير، فلذلك لم يجيء التركيب ــ فلا راذًا له إلا هو، والمس من حين هو فعل هو صفة فعل يوقعه ويرفعه بخلاف الإرادة فإنها صفة ذات، وجاء(فلا رادّ لفضله) سمي الخير فضلاً إشعارًا بأن الخيور من الله تعالى، هي صادرة على سبيل الفضل والإحسان والتفضل، ثم اتسع في إخبار عن الفضل و الخير ــ فقال(يصيب به من يشاء من عباده) ثم أخيرا بالصفتين الدالتين على عدم المؤاخذة، وهما الغفور الذي يستمر، ويصفح عن الذنوب،

[1]محمد الطاهر ابن عاشور ، تفسير التحرير و التنوير، ص 305 – 306–307 .

والرحيم الذي رحمته سبقت غضبه.[1] _كان

تفسير غيرهم من المفسرين لهذه الآية أنه أتبع النهي عن عبادة الأوثان و وصفها بأنها لا تنفع ولا تضر، أن الله عز وجل هو الضار النافع ــ الذي إن أصابك بضر لم يقدر على كشفه إلا هو وحده دون كل أحد، فكيف بالحماد الذي لا شعور به وكذلك إن أرادك بخير لم يرد أحد ما يريده بك من فضله و إحسانه ــ فكيف بالأوثان ؟ فهو الحقيق إذا بأن توجه إليه العبادة دونها، وهو أبلغ من قوله {إِن أَرَادَنِيَ ٱللَّهُ بِضُرٍّ هَل هُنَّ كَٰشِفَٰتُ ضُرِّهِۦٓ أَو أَرَادَنِي بِرَحمَةٍ هَل هُنَّ مُمسِكَٰتُ رَحمَتِهِۦۚ}[الزمر: الآية 38] .

فإن قلت: لم ذكر المس في أحدهما، و الإرادة في الثاني؟.

قلت: كأنه أراد أ، يذكر الأمرين جميعًا: الإرادة و الإصابة في كل واحد من الضر والخير، و أنه لا راد لما يريده منهما، ولا مزيل لما يصيب به منهما، فأوجز الكلام بأن ذكر المس وهو الإصابة في أحدهما و الإرادة في الآخر؛ ليدل بما ذكر على ما ترك، على أنه قد ذكر الإصابة بالخير في قوله تعالى { إِن أَرَادَنِيَ ٱللَّهُ بِضُرٍّ هَل هُنَّ كَٰشِفَٰتُ ضُرِّهِۦٓ أَو أَرَادَنِي بِرَحمَةٍ هَل هُنَّ مُمسِكَٰتُ رَحمَتِهِۦۚ} والمراد بالمشيئة: مشيئة المصلحة . [2]

_من خلال هذه التفسيرات نلاحظ أنها تناولت موضوع واحد وهو أن الله عز و وجل وهو الضار النافع الذي بيده الخير والشر والنفع والضر لا يشاركه في ذلك أحد فهو الذي يستحق العبادة وحده لا شريك له وهو القادر على كل شيء يمنح و يمنع و يعطي و يحرم .

إنْ+ فعل الشرط + جواب الشرط محذوف

نحو قوله تعالى:{ وَيَقُولُونَ مَتَىٰ هَٰذَا ٱلوَعدُ إِن كُنتُم صَٰدِقِينَ} [يونس: الآية48].

[1]أبو حيان الأندلسي ، تفسير البحر المحيط ، ص 196.

[2]الزمخشري، الكشاف عن حقائق و غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، ص 178– 179 .

إعراب الآية:

(ويقولون) الواو استئنافية ومضارع مرفوع بثبوت النون والواو فاعل و الجملة مستأنفة (متى) اسم استفهام للزمان متعلق بخبر مقدم محذوف(هذا) الهاء للتنبيه وذا اسم اشارة مبتدأ مؤخر و الجملة مقول القول (الوعد) بدل من اسم الإشارة (إن) شرطية (كنتم) كان واسمها والجملة إبتدائية ــ (صادقين) خبر كنتم المنصوب بالياء لأنه جمع مذكر سالم وجواب الشرط محذوف دل عليه ما قبله.[1]

حرف الشرط	جملة فعل الشرط	جملة جواب الشرط
• إن	• كُنْتُم صَادِقِينَ	• جواب الشرط محذوف

يقول الشوكاني: وذلك أن النبي–صلى الله عليه وسلم–كان كلما هددهم بنزول العذاب كانوا(يقولون متى هذا الوعد) و الإستفهام منهم للإنكار، و الإستبعاد، وللقدح في النبوة(إن كنتم صادقين) خطاب منهم للنبي–صلى الله عليه وسلم– وللمؤمنين ــ وجواب الشرط محذوف يدل عليه ما قبله ويحتمل أن يراد بالقائلين هذه المقالة جميع الأمم الذين لم يسلموا لرسلهم الدين أرسلهم الله إليهم، ثم أمر الله سبحانه رسوله أن يجيب عليهم بما يحسم مادة الشبهة ويقطع اللجاج.[2]

أما ابن عاشور فقال: عطف على جملة (وإما نرينك بعض الذي نعدهم)، و المناسبة أنه لما بينت الآية السالفة أن تعجيل الوعيد في الدنيا لهم ة تأخيره سواء عند الله تعالى، إذا

[1] أحمد عبيد الدعاس، إعراب القرآن الكريم، ص 30 .

[2] محمد الشوكاني، فتح القدير، ص 627.

الوعيد الأتم هو الوعيد الآخرة، أتبعت هذه الآية حكاية لتهكمهم على تأخير الوعيد ــوحكي قولهم بصيغة المضارع لقصد استحضار الحالة، كقوله تعالى(ويضع الفلك) للدلالة على تكرر صدوره منهم، و أطلق الوعد على الموعود به، فالسؤال عنه باسم الزمان مؤول بتقدير يدل عليه المقام، أي متى ظهوره ــ

والسؤال مستعمل في الاستبطاء، وهو كناية عن عدم اكتراثهم به و أنهم لا يأبهون به لينتقل من ذلك إلى أنهم مكذبون بحصوله بطريق الإيماء بقرينة قولهم(إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ) أي إن كنتم صادقين في أنه واقع فعينوا لنا وقته، وهم يريدون أننا لا نصدقك حتى نرى ما وعدتنا كناية عن اعتقادهم عدم حلوله وأنهم لا يصدقون به، والوعد المذكور هنا ما هددوا به من عذاب الدنيا ــ

والخطاب بقولهم(إن كنتم) للرسول، فضمير التعظيم للتهكم كما في قوله(و قالو يا أيها الذي نُزِل عليه الذكر إنك لمجنون) وقوله(وقالو ما لهذا الرسول يأكل الطعام) .[1] _ويقول أبو حيان:(ويقولون متَّى هذَا الوعد إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ) الضمير في (ويقولون) عاند على مشركي قريش، ومن تابعهم من منكري الحشر، استعجلوا كما وعدوا به من العذاب على سبيل الإستبعاد، أو على سبيل الاستخفاف، ولذلك قالوا (إن كنتم صادقين)، أي: لستم صادقين فيما وعدتم به، فلا يقع شيء منه، وقولهم هذا يشهد للقول الأول في الآية قبلها، وأنها حكاية حال ماضية، وأن معنى ذلك، فإذا جاءكم الرسول، وكذبوه قضى بينهم في الدنيا، وأن كل رسول وعد أمته بالعذاب في الدنيا إن هي كذبت.[2]

بينما الزمخشري فسر هذه الآية بقوله (متى هذا الوعد) استعجال لما وعدوا من العذاب استبعادًا له.[3]

[1]مجمد الطاهر ابن عاشور، تفسير التحرير والتنوير، ص 188- 189.

[2]أبو حيان الأندلسي، تفسير البحر المحيط، ص 164 .

[3]عمر الزمخشري، الكشاف عن حقائق و غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، ص148 .

كما نجد تفسير سيد قطب لهذه الآية(ويقولون متى هذا الوعد إن كنتم صادقين) بقوله: وقد كانوا يسألون في تحدٍ واستعجال، طالبين وقوع ما يوعدهم به النبي–صلى الله عليه وسلم– من قضاء الله فيهم، كما قضى الله بين الأمم التي جاءتها رسلها فكذبت، فأخذ الله المكذبين.[1]

تدور هذه التفسيرات حول تهكم الكفار بتأخير الوعيد إلى يوم القيامة و الاستعجال بما وعدوا به من العذاب على سبيل الاستبعاد له وحسب تفسير ابن عاشور السؤال مستعمل في الاستبطاء ــ وهو كناية عن عدم اكتراثهم به وأنهم لا يأبهون به وانتقل من ذلك إلى أنهم مكذبون بحصوله بقرينة قولهم(إن كنم صادقين) أي إن كنتم صادقين في أنه واقع فعينوا لنا وقته.

3 ــ بلاغة الجملة الشرطية المصدرة بـــ مَنْ:

ذكرنا سابقا أن أدوات الشرط الجازمة نوعان: حروف وأسماءــ وكانت الأداة "إنْ" من الحروف ــ بينما الأداة "مَنْ" فهي من الأسماء والتي تعد اسم شرط جازم وهذا ما جاء في التعريفات الآتية:

مَنْ: وهي اسم شرط جازم يدل على العاقل ــ[2]

بالإضافة إلى ما ذهب إليه إبراهيم بركات أن" منْ للتعليق المطلق للعاقل أي لتراتب حدوث معنى جملة جواب الشرط على حدوث معنى جملة الشرط للعاقل مطلق، أي: عاقل

[1]سيد قطب، في ظلال القرآن، ص 1797 .

[2]محسن علي عطية، الأساليب النحوية عرض وتطبيق، ص 329 .

محدد، والذي يخصص هذا العاقل أو يحدده إنما هو معنى جملة الشرط، و(مَنْ) اسم شرط جازم مبني له محله الإعرابي من الرفع والنصب والجر"ـــ[1]

من + فعل ماض+ فعل مضارع

نحو قوله تعالى:{قُل يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ قَد جَآءَكُمُ ٱلحَقُّ مِن رَّبِّكُم فَمَنِ ٱهتَدَىٰ فَإِنَّمَا يَهۡتَدِي لِنَفسِهِۦۖ وَمَن ضَلَّ فَإِنَّمَا يَضِلُّ عَلَيهَا وَمَآ أَنَا عَلَيكُم بِوَكِيلٖ} [يونس: الآية 108] .

إعراب الآية:

(قل يأيها الناس) سبق إعرابها (قل) فعل أمر (يا أيها الناس) الناس بدل من المنادى قبله (قد) حرف تحقيق (جاءكم الحق) فعل ماض ومفعوله وفاعله (من ربكم) متعلقان بحال من الحق (فمن) الفاء استئنافية (من) اسم شرط جازم مبتدأ (اهتدى) فعل ماض وفاعله هو (فإنما) الفاء الرابطة للجواب (إنما) كافة ومكفوفة (يهتدي) مضارع وفاعله مستتر (لنفسه) متعلقان بيهتدي ــ والجملة في محل جزم جواب الشرط والجملة فمن اهتدى استئنافية (ما) نافية تعمل عمل ليس (أنا) ضمير رفع منفصل في محل رفع اسمها (عليكم) متعلقان بوكيل (بوكيل) اسم مجرور لفظًا ــ منصوب محلاً خبر ما ــ والباء حرف جر زائد و الجملة استئنافية .[2] وتشتمل هذه الآية على جملتين شرطيتين وهما كما يأتي:

[1] إ ابراهيم بركات، النحو العربي، ص 343 .

[2] ينظر، أحمد عبيد الدعاس، إعراب القرآن الكريم، ص 45

حرف الشرط	جملة فعل الشرط	جملة جواب الشرط
• مَنْ	• اهْتَدَى	• فَإِنَمَا يَهْتَدِي لِنَفْسَه

حرف الشرط	جملة فعل الشرط	جملة جواب الشرط
• مَنْ	• ضَلَّ	• فَإِنَمَا يَضلُّ عَلَيْهَا

قال الشوكاني(قل يا أيها الناس قد جاءكم الحق من ربكم) أي: القرآن(فمن اهتدى فإنما اهتدى لنفسه ومن ضل فإنما يضل عليها) أي منفعة اهتدائه مختصة به، وضرر كفره مقصور عليه لا يتعداه، وليس لله حاجة في شيء من ذلك، ولا غرض يعود إليه(ما أنا عليكم بوكيل) أي بحفيظ يحفظ أموركم، وتوكل إليه: إنما أنا بشير و نذير ــ ثم أمر: الله سبحانه أن يتبع ما أحواه إليه من الأوامر و النواهي التي يشرعها الله له ولأمته.[1]

_ويقول ابن عاشور في موضع آخر: استئناف ابتدائي هو كذيل لما مضى في السورة كلها وحوصلة لما جرى من الاستدلال و المجادلة و التخويف و الترغيب ولذلك جاء ما في هذه الجملة كلامًا جامعًا وموادعة قاطعة.

وافتتاحها ب (قل) للتنبيه على أنه تبليغ عن الله تعالى فهو جدير بالتلقي ــ افتتاح المقول بالنداء لإستيعاء سماعهم لأهمية ما سيقال لهم ــ والخطاب لجميع الناس من

[1] محمد الشوكاني، فتح القدير، ص 645 .

مؤمن وكافر، والمقصود منه ابتداء المشركون، ولذلك أطيل الكلام في شأنهم، وقد ذكر معهم من اهتدى تشربها لهم .

وأكد الخبر بحرف(قد) تسجيلا عليهم بأن ما فيه الحق قد أبلغ إليهم وتحقيق لكونه حقا ــ والحق: هو الدين الذي جاء به القرآن، ووصفه بـــ(من ربكم) للتنويه بأنه حق مبين لا يخلطه باطل ولا ريب، فهو معصوم من ذلك ، واختيار وصف الرب المضاف إلى ضمير(الناس) على اسم الجلالة للتنبيه على أنه إرشاد من الذي يحب صلاح عباده ويدعوهم إلى ما فيه نفعهم شأن من يرب، أي يسوس ويدبر ــ وتفريع جملة(فمن اهتدى) على جملة (قد جاءكم) للإشارة إلى أن مجيء الحق الواضح يترتب عليه أن إتباعه غنم لمتبعه وليس مرية له على الله، ليتوصل من ذلك إلى أن المعرض عنه قد ظلم نفسه، ورتب عليها تبعة الإعراض.

واللام في قوله (لنفسه) دالة على أن الاهتداء نعمة وغنى و أن الإعراض ضر على صاحبه ووجه الإتيان بطريقتي الحصر في (فإنما يهتدي لنفسه) وفي (فإنما يضل عليها) للرد على المشركين إذا كانو يتمطون في الاقتراح فيقولون (لن نؤمن لك حتى تفجر لنا من الأرض ينبوعا) ونحو ذلك مما يفيد أنهم يمنون عليه لو أسلموا، وكان بعضهم يظهر أنه يغيظ النبي–صلى الله عليه وسلم– بالبقاء على الكفر فكان القصر مفيدًا أن اهتداءه مقصور على تعلق اهتدائه بمعنى اللام في قوله (لنفسه) أي بفائدة نفسه لا يتجاوزه إلى التعليق بفائدتي، وأن ضلاله مقصور على التعليق بمعنى على نفسه، أي لمضرتها لا يتجاوزه إلى التعليق بمضرتي.

وجملة (وما أنا عليكم بوكيل) معطوفة على جملة (من اهتدى) فهي داخلة في حيز التفريع، وإتمام للمفرع، لأنه كان اهتداء المهتدي لنفسه وضلال الضال على نفسه تحقق أن النبي– صلى الله عليه وسلم– غير مأمور من الله بأكثر من التبليغ وأنه لا نفع لنفسه

في اهتدائهم ولا يضره ضلالهم، فلا يحسبوا حرصه لنفع نفسه أو دفع ضر عنها حتى يتمطوا ويشترطوا، وأنه ناصح لهم ومبلغ ما في إتباعه خيرهم والإعراض عنه ضرهم ــ والإتيان بالجملة الاسمية المنفية للدلالة على دوام انتفاء ذلك الحكم وثباته في سائر الأحوال ومعنى الوكيل: الموكل إليه تحصيل الأمرــ و(عليكم) بمعنى على اهتدائهم فدخل حرف الجر على الذات والمراد بعض أحوالها بقرينة المقام.[1]

أما أبو حيان الأندلسي فيقول: الحق: القرآن، أو الرسول، أو دين الإسلام، ثلاثة أقوال، و المعنى: فإنما ثواب هداية حاصل له، ووبال ضلاله عليه، و الهداية والضلال واقعان بإرادة الله تعالى من العبد هذا مذهب أهل السنة ــ وإن من حلم له في الأزل بالاهتداء فسيقع ذلك، و إن من حكم له بالضلال فكذلك ولا حيلة في ذلك ــ وقال القاضي: أنه تعالى من أنه أكمل الشريعة، و أزاح العلة وقطع المعذرة { مَّنِ ٱهتَدَىٰ فَإِنَّمَا يَهتَدِي لِنَفسِهِۦۖ وَمَن ضَلَّ فَإِنَّمَا يَضِلُّ عَلَيهَا }[الإسراء: الآية 15].{وَمَآ أَنَا عَلَيكُم بِوَكِيل}[يونس: الآية 108] .

فلا يجب علي من السعي في إيصالكم إلى الثواب العظيم، وفي تخليصكم من العذاب الأليم أزيد مما فعلت ــ وقال الزمخشري: لم يبقى لكم عذر،ولا على الله تعالى حجة، فمن اختيار الهدى وإتباع الحق فما نفع اختياره إلا نفسه. ومن آثر الضلال فما ضر إلا نفسه، واللام وعلى معنى النفع والضر، وكل إليهم الأمر بعد إزاحة العلل وإبانة الحق ــ وفيه حتى على إتيان الهدى واطراح الضلال مع ذلك (وما أنا عليكم بوكيل) بحفيظ موكول إلى أمركم . وعملكم على ما أريد إنما أنا بشير ونذير انتهى ــ و كلامه تذييل كلام القاضي وهو جار على مذهب المعتزلة وأمره تعالى نبيه بإتباع ما يوحى إليه أمر بالديمومة وبالصبر على ما ينالك في الله من أذى الكفار وإعراضهم وغياب الأمر بالصبر بقوله حتى يحكم الله وهو وعد منه تعالى بإبلاء كلمة ونصره على أعدائه لما وقع ــ

[1]ابن عاشور، تفسير التحرير والتنوير، ج11، ص 308- 309 .

وذهب ابن عباس وجماعة إلى أن قوله(وما أنا عليكم بوكيل)، (واصبر) منسوخ بآية السيف، وذهب جماعة إلى أنه محكم ــ وحملوا (وما أنا عليكم بوكيل) على أنه ليس بحفيظ على أعمالهم، ليجازيهم عليها، بل ذلك الله .[1]

نلاحظ من هذه التفسيرات أن هذه الآية تمثل خاتمة عظيمة لسورة يونس ــ وأن الله تعالى هو الخالق النافع الضار فمن اهتدى فإنما اهتدى لنفسه ومن ضل فإنما يضل على نفسه.

○حروف الشرط الجازمة الواردة في سورة يونس:

الاداة	دلالتها	تكرارها
إنْ	شرطية	16
منْ	شرطية	2

خلاصة:

نستخلص من خلال ما تم عرضه في هذا الفصل من تحليل وتفسير للآيات في سورة يونس، بحيث وردت فيها بعض الأدوات الشرطية الجازمة من بينها "إنْ" والتي تعد حرفا من حروف الشرط، كما أنها كانت الأكثر شيوعا واستعمالاــ و وردت أيضا الأداة "مَنْ" والتي تعد من الأسماء، وما تبين هنا أنها وردت في آية واحدة اشتملت على جملتين شرطتين؛ أي وردت هذه االأداة مرة واحدة فقط ــ نرى أن الأدوات التي ودرت في سورة يونس، هي إنْ ومَنْ، دون غيرها من الأدوات الأخرى(مَا، ومَهْمَا، ومتَى، وأيْنَمَا، وحيْثُمَا، وأنَّى، وأيٌّ، وكَيْفَمَا).

[1]أبو حيان الأندلسي، تفسير البحر المحيط، ج5، ص197ــ 196 .

الفصل الثالث

حروف الشرط غير الجازمة في سورة يونس

- ✓ تعريف حروف الشرط غير الجازمة
  - حرف الشرط "إذا"
  - حرف الشرط" لما"
  - حرف الشرط "لو"

بعد ذكر أدوات الشرط الجازمة لا بد أن تذكر أدوات الشرط غير جازمة استكمالا لفهم أساليب الشرط والربط في الكلام وتتميما للفائدة بذكر معانيها وطرق استخدامها

1ـ حروف شرط غير جازمة:

أدوات الشرط غير جازمة تفيد الشرط كما تفيده الأدوات الجازمة ومعنى افادتها الشرط أن بعدها جملتين وأن حصول مضمون الأولى شرط في حصول مضمون الثانية فالأولى شرط والثانية جواب وتختلف عن أدوات الشرط الجازمة في أنها لا تجزم وهي:[1] لما، لو، لولا، كما ، إذا.[2]

2 بلاغة حرف الشرط (إذا):

إذا:حرف شرط غير جازم يدل على ظرف زمان مستقبل متضمن معنى الشرط تختص بالدخول على الجملة الفعلية وهذا هو وجه التفريق بينها وبين أداة الفجائية حيث تختص الفجائية بالدخول على الجملة الاسمية ، وقد يكون الفعل بعدها ماض كثيرا ومضارع قليلا لها صورتان:

إذا+جملة فعلية ماضوية +جملة فعلية جوابية

نحو قوله تعالى: { وَإِذَا مَسَّ ٱلأنسٰنَٱلضُّرُّ دعانا لِجَنبِهِۦٓ أو قَاعِدًا أو قَآئِما فَلَمَّا كَشَفنَا

عَنهُ ضُرَّهُۥ مَرَّ كان لَّم يَدعُنَآ إِلىٰ ضُرّ مَّسَّهُۥ كَذَٰلِكَ زُيِّنَ لِلمُسرِفِينَ مَا كانوا يَعمَلُون }

{يونس الآية 12}.

[1]محمد محمود عوض الله، اللمع البهية في قواعد اللغة العربية، ط2، 2003، ص234

[2]محسن علي عطية، الأساليب النحوية، ص344

يقول ابن عاشور في تفسير هذه الآية أنها جاءت عطف على جملة (لو يجعل الله للناس الشر)لأن الغرض الأهم من كلتيهما هو الاعتبار بذميم أحوال المشركين تفضيعا لحالهم وتحذيرا من الوقوع في امثالها بقرينة تنهيه هذه الآية لجملة{ كذلك زين للمسرفين ما كانوا يعملون} فلما بين هذه الآية السابقة وجه تأخير عذاب الاستئصال عنهم ورجاء جزائهم إلى الآخرة.[1]

أما أبو حيان الأندلسي فيرى أن مناسبة هذه الآية لما قبلها أنه لما استدعوا لحلول الشر بهم و أنه تعالى لا يفعل ذلك بطلبهم بل يترك من يرجو لقاءه يعمه في طغيانه بين شدة افتقار الناس إليه واضطرارهم إلى استمطار إحسانه مسيئهم ومحسنهم و أن من لا يرجوا لقاءه مضطرا إليه حالة مس الضر له فكل يلجا إليه حينئذ ويفرده بأنه القادر على كشف الضر و الظاهر أنه لا يراد بالإنسان هنا شخص معين كما قيل عقبة بن ربيعة.[2]

أما الزمخشري فيقول أن المضرور لا يزال داعيا لا يفتر عن الدعاء حتى يزول عنه الضر فهو يدعونا في حالاته كلها أن كان منبطحا عاجز النهض أو كان قاعدا لا يقدر على القيم أو كان قائما لا يطيق المشي والمضطرب إلى أن يخف كل الخفة ويرزق الصحة بكما لها و المسحة.[3]

نلاحظ من هذه التفسيرات الثلاثة أنها تصب في معنى واحد يعرض سورة بشرية للإنسان عندما يمسه الضر نكشف عن التناقض في طبيعة هذا الإنسان الذي يستعجل الشر وهو يشفق من مس الضر فأداة كشف عنه عاد إلى ما كان فيه.[4]

---

[1]ابن عاشور، تفسير التحرير والتنوير، ج11، ص109

[2]أبي حيان الأندلسي، تفسير البحر المحيط، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1993م، ج5، ص133

[3]الزمخشري، الكشاف، مكتبة العبيكة، ج3، ص119

[4]سيد قطب، في ظلال القرآن، دار الشروق، القاهرة، ط1، 2003م، ج11، ص1769

إعراب الآية:

إذا:الواو استئنافية أداة ظرف زمان يتضمن معنى الشرط (مس الإنسان الضر) ماض ومفعوله المقدم وفاعله المؤخر والجملة مضاف إليه (دعانا) ماض مبني على الفتح المقدرة على الألف للتعذر (ولنا) مفعول به وفاعله مستتر والجملة لا محل لها من الإعراب لأنها جواب شرط غير جازم (لجنبه) متعلقان بمحذوف حال (أو قاعدا أو قائما)معطوف على الحال المحذوف (فلما)الفاء عاطفة ولما الحينية ظرف زمان (كشفنا) ماض وفاعله والجملة مضاف إليه و (عنه) متعلقان بكشفنا (ضره) مفعول به والهاء مضاف إليه (مر) ماض فاعله مستتر والجملة لا محل لها من الإعراب لأنها جواب شرط غير جازم.[1]

أداة الشرط	جملة فعل الشرط	جملة جواب الشرط
• إذا	• مس الإنسان الضر	• دعانا

ومن النماذج القرآنية المماثلة للنمط السابق:

قوله تعالى:{ وَلِكُلِّ أمة رَّسُول فَإِذَا جَآءَ رَسُولُهُم قُضِيَ بَينَهُم بِٱلقِسطِ وَهُم لَا يُظلَمُونَ} {يونس الآية 47}.

إعراب الآية:

(ولكل) الواو استئنافية و متعلقان بالخبر المقدم (أمة) مضاف إليه (رسول) مبتدأ مؤخر و الجملة مستأنفة (فإذا) الفاء عاطفة و أداة ظرف يتضمن معنى الشرط (جاء

[1] أحمد عبيد الدعاس، إعراب القرآن، دار الفارابي للمعارف، ج11، ص18

رسولهم) ماض وفاعله و الهاء مضاف إليه والجملة مضاف إليه (قضي) ماض مبني للمجهول و نائب الفاعل مستتر و الجملة لا محل لها من الإعراب لأنها جواب شرط غير جازم (بينهم) ظرف مكان متعلق بقضي و الهاء مضاف إليه (بالقسط) متعلقان بمحذوف حال (وهم) الواو حالية وهم مبتدأ و الجملة حالية (لا) نافية يظلمون مضارع مبني للمجهول و الواو نائب فاعل.[1]

أداة الشرط	جملة فعل الشرط	جملة جواب الشرط
• إذا	• إذا جاء رسولهم	• قضي

جاء في تفسير الشوكاني في قوله: "لكل أمة "من الأمم الخالية في وقت من الأوقات "رسولهم"يرسله الله إليهم ، ويبين لهم ما شرعه الله لهم من الأحكام على حسب ما تقتضيه المصلحة"فأداة جاء رسولهم"إليهم وبلغهم ما ارسله الله به فكذبوه جميعا "قضي بينهم "أيّ بين الأمة و رسولها "بالقسط"أيّ العدل فنجا الرسول وهلك المكذبون له .[2] وجاء في تفسير التسهيل قوله:"فإذا جاء رسولهم"قيل مجيئه في الآخرة للفصل وقيل مجيئه في الدنيا هو بعثه .[3]

وجاء في تفسير ابن عاشور أنها معطوفة على جملة"أما نرينك بعض الذي نعدهم "وهي بمنزلة السبب لمضمون الجملة التي قبلها، وجملة "لكل أمة رسول "ليست هي المقصودة من الأخبار بل هي تمهيد للتفريع المفرع عليها بقوله "فإذا جاء رسولهم "، فلذلك لا يؤخذ من الجملة الأولى تعين أن يرسل رسول لكل أمة لأن تعيين الأمة

[1] أحمد عبيد الدعاس، إعراب القرآن، ص30

[2] الشوكاني، فتح القدير الجامع بين فني الرواية و الدراية من علم التفسير، ص627

[3] أحمد بن الزجي الكلبي، التسهيل لعلوم التنزيل، ص382

بالزمن أو بالنسب أو بالموطن لا ينظبط، وقد تخلو قبيلة أو شعب أو عصر من مجيء الرسول فيها ولو كان خلوها زمنا طويلا .

والفاء للتفريع و"إذا" للظرفية مجردة عن الاستقبال، والمعنى: أن في زمن مجيء الرسول يكون القضاء بينهم بالقسط ، وتقديم الظرف عن عامله وهو "قضي"للتشويق إلى تلقي الخبر .

وكلمة "بين"تدل على توسط شيئين أو أشياء ، فتعين أن الضمير الذي اضيفت إليه هنا عائد إلى مجموع الأمة ورسولها ، أيّ قضي بين الأمة و رسولها بالعدل أيّ قضي الله بينهم بحسب علمهم مع رسولهم

والمعني: أن الله يمهل الأمة على ما هي فيه من الظلال.[1]

إذا +جملة فعلية مضارعية +جملة فعلية جوابية[2]

نحو قوله تعالى: { وَإِذَا تُتلَىٰ عَلَيهِم ءَايَاتنا بَيِّنَٰت قَالَ ٱلَّذِينَ لَا يَرجُونَ لِقَاۤءَنَا ٱئتِ بِقُرءَانٍ غَيرِ هَٰذَآ أو بَدِّلهُ قُل مَا يَكُونُ لِيٓ أن ابَدِّلَهُ مِن تِلقَآيِٕ نَفسِيٓ أن اتَّبِعُ إلا مَا يُوحَىٰٓ الَيَّ أنيٓ اخَافُ أن عَصَيتُ رَبِّي عَذَابَ يَومٍ عَظِيم} {يونس الآية15}.

إعراب الآية:

(وإذا) الواو استئنافية وأداة ظرف زمان متضمن معنى الشرط (تتلى) مضارع مبني للمجهول مرفوع بالضمة المقدرة على الألف للتعذر والجملة مضاف إليه (عليهم) متعلقان بتتلى (آياتنا) نائب فاعل ونا مضاف إليه (بينات) حال منصوبة بالكسرة لأنها

[1]ابن عاشور، تفسير التحرير والتنوير، ص187

[2]محمد حماسة عبد اللطيف، بناء الجملة العربية، ص215

جمع مؤنث سالم (قال الذين) ماض والاسم الموصول فاعله والجملة لا محل لها من الإعراب لأنها جواب شرط غير جازم.[1]

أداة الشرط	جملة فعل الشرط	جملة جواب الشرط
• إذا	• تتلى	• قال الذين

جاء في تفسير هذه الآية أنها جاءت معطوفة على جملة(لو يجعل الله للناس الشر)لأن ذلك ناشئ عن قولهم (اللهم أن كان هذا هو الحق من عندك فأمطر علينا حجارة من السماء أو اتنا بعذاب أليم) فهذا أسلوب من أساليب التكذيب ثم حكي في هذه الآية أسلوب آخر من أساليب تكذيبهم النبي صلى الله عليه وسلم أن يكون القرآن موحى إليه من الله تعالى فهم يتوهمون أن القرآن وضعه النبي صلى الله عليه وسلم .

ووصف لآيات ب(بينات) لزيادة التعجيب من طلبهم تبديلها لا بطلب تبديله اذ لا يطمع في خير منه.[2]

أما ابن الزجي فيقول أنه عتاب في ضمنه فهي لمن يدعوا الله عند الضر ويغفل عند العافية (لجنبه) أيّ مضطجعا و روى أنها أنزلت في أبي حذيفة بين المغيرة لمرض كان به.[3]

[1] أحمدعبيد الدعاس، إعراب القرآن، ص 20

[2] ابن عاشور، تفسير التحرير والتنوير، ص115 116

[3] أبي القاسم محمد بن أحمد جزي الكلبي، تسهيل لعلوم التنزيل، دار الكتب العلمية بيروت، ط1، 1995 م، ج1، ص377

وجاء في تفسير الشوكاني قال فيه التفات من الخطاب للغيبية اعراضا عنهم والمراد بالآيات التي في الكتاب العزيز أيّ و إذا تلا التالي عليهم آياتنا على اثبات التوحيد وإبطال الشرك حال كونها بينات أيّ واضحة للدلالة .[1]

نلاحظ من هذه التفاسير الثلاثة أنها تصب في معنى واحد وهو التكذيب والعتاب

3 ــ بلاغة حرف الشرط (لما):

1ــ لما: أداة شرط غير جازمة ظرف بمعنى (حين وإذا) يقع ما بعدها لوقوع غيره تختص بالماضي فيكون جوابها فعلا ماضيا غالبا وقد يأتي جملة اسمية مقرونة بالفاء أو إذا الفجائية.[2]

وصورتها الأساسية هي: لما +فعل ماض وفاعله +فعل ماض وفاعله.[3]

نحو قوله تعالى:{ لَمَّا رَأوا ٱلعَذَابَ وَقُضِيَ بَينَهُم بِٱلقِسطِ وَهُم لَا يُظلَمُونَ} {يونس الآية 54}.

إعراب الآية:

(لما) الحينية ظرف زمان متعلق بأسروا و الجملة مستأنفة (رأو) فعل ماض وفاعله (العذاب) مفعول به والجملة مضاف إليه (وقضي) الواو استئنافية (قضي) فعل ماض مبني للمجهول و نائب الفاعل مستتر (بينهم) متعلقان بقضي و الجملة مستأنفة (بالقسط) متعلقان بمحذوف الحال (وهم) الواو حالية و مبتدأ (لا) نافية (يظلمون)

[1] الشوكاني فتح القدير، الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير، ص615

[2] محسن علي عطية، الأساليب النحوية، ص344

[3] محمد حماسة عبد اللطيف، بناء الجملة العربية، 214

مضارع مبني للمجهول مرفوع بثبوت النون والواو نائب فاعل والجملة خبر المبتدأ(هم) [1].

أداة الشرط	جملة فعل الشرط	جملة جواب الشرط
• لما	• رأوا العذاب	• وقضي بينهم بالقسط وهم لا يظلمون

يقول ابن عاشور في تفسير هذه الآية أنها جملة مستأنفة معطوفة عطف كلام على كلام وضمير أسروا عائد إلى (كل نفس) باعتبار المعنى مع تغليب المذكر على المؤنث ، وعبر عن الأسرار المستقبلي بلفظ الماضي تبيينها على تحقيق وقوعه حتى كأنه قد مضى والمعنى، وسيسرون الندامة قطعا وكذلك قوله (وقضي بينهم).

والندامة، الندم وهو أسف يحصل في النفس على تفويت شيء ممكن عمله في الماضي والندم من هواجس النفس فهو أمر غير ظاهر ولكنه كثير أيّ يصدر عن صاحبه قول أو فعل يدل عليه .

فجملة (وقضي بينهم) عطف على جملة (وأسروا) مستأنفة ومعنى (وقضي بينهم) قضي فيهم أيّ قضي على كل واحد منهم بما يستحقه بالقضاء فالقضاء بالعدل وقع فيهم وجملة (هم لايظلمون)حالية .[2]

[1] أحمد عبيد الدعاس، إعراب القرآن، ص31

[2] ابن عاشور، تفسير التحرير والتنوير، ص 198، 197.

ويقول الشوكاني ولو أن لكل نفس من الأنفس المتصفة بأنها ظلمت نفسها بالكفر بالله وعدم الإيمان به ما في من الأرض من كل الأشياء التي تشتمل عليها من الأموال النفسية الفائقة لا فتدت به أيّ جعلته فدية .

فأسروا الندامة يوم نادى برد جمال عاضرة المنادى وذكر المبرد في ذلك وجهين الأول أنها بدت في وجوههم أسرة الندامة وهي الانكسار وأحدها: سرار وجمعها أسارير والثاني ما تقدم وقيل معنى (أسروا الندامة) اخصوها لأن إخفائها إخلاصها و(لما) في قوله (لما رأوا العذاب) ظرف بمعنى حين منصوب بأسروا وحرف شرط جوابه محذوف للدلالة على ما قبله (وقضي بينهم بالقسط) أيّ قضى الله بين المؤمنين وبين الكافرين، الرؤساء والإتباع أو بين الظالمين من الفار والمظلومين وقيل معنى القضاء بينهم العقوبة عليهم.[1]

جاء في تفسير أبن حيان أنه لما ذكر العذاب وأقسم على حقيقته وأنهم لا يفتلون منه، ذكر بعض أحوال الظالمين في الآخرة فظلمت صفة لنفس، والظلم من الشرك والكفر، وافتدى يأتي مطاوعا لفدى، فلا يتعدى تقول، فديته فافتدى، وبمعنى فدى فيتعدى وهنا يتحمل الوجهين وما في الأرض أيّ ما كان لها في الدنيا من الخزائن والأموال والمنافع و(أسروا) من الأضداد.[2]

ومن النماذج القرآنية المماثلة للنمط السابق قوله تعالى: { فَلَمَّآ أنجَىٰهُم إِذَا هُم يَبغُونَ فِي ٱلارضِ بِغَيرِ ٱلحَقِّ يَٰٓأَيّهَا ٱلنَّاسُ أنمَا بَغيُكُم عَلَىٰٓ أنفُسِكُم مَّتَٰعَ ٱلحَيَوٰةِ ٱلدُّنيَا ثُمَّ اَلينَا مَرجِعُكُم فَنُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُم تَعمَلُونَ} {يونس الآية22}.

[1] الشوكاني، فتح القدير الجامع بين فقي الرواية والدراية من علم التفسير، ص629.

[2] أبي حيان الأندلسي، تفسير البحر المحيط، ص167.

إعراب الآية:

(فلما) فاء استئنافية ولما الحينية ظرف زمان (أنجاهم) ماض مبني على الفتح المقدر على الألف للتعذر والهاء مفعوله والفاعل مستتر والجملة مضاف إليه (إذا) الفجائية (هم) مبتدأ والجملة جواب لما لا محل لها من الإعراب (يبغون) مضارع مرفوع بثبوت النون والواو فاعل والجملة خبر (هم) (في الأرض) متعلقان يبغون (بغير الحق) متعلقان يبغون والحق مضاف إليه (يا) أداة نداء (أيّها) منادى نكرة مقصودة مبني على الضم في محل نصب على النداء والهاء للتنبيه.[1]

يقول ابن عاشور في تفسير هذه الآية أن الجملة بدل اشتمال من جملة (وإذا اذقنا الناس رحمة)إلى آخرها لأن البغي في الأرض اشتمل عليه المكر ف آيات الله، والمقصود من هذه الجملة (فلما أنجاهم إذا هم يبغون في الأرض) و ما سواه تمهيد و ادماج الامتنان ، أعقب التهديد على كفران النعمة بذكر بعض نعم الله عليهم ثم ضراء تعقب النعمة للابتلاء و التذكير بخالقهم ثم كيف تفرج عنهم رحمة بهم فيكفر فريق منهم كلتا النعمتين و لا يتذكر فكان المقصود أن في ذلك أعظم الآيات على الوحدانية[2].

أما الشوكاني يرى أن هذه الجملة مفعول دعوا(فلما نجاهم) الله من هذه المحنة التي وقعوا فيها وأجاب دعائهم لم يفوا بما وعدوا من أنفسهم بل فعلوا فعل الجاحدين لا فلعل الشاكرين وجعلوا البغي في الأرض بغير الحق مكان الشكر و إذا في (إذا هم يبغون)هي الفجائية أيّ فاجئوا البغي في الأرض بغير حق، والبغي هو الفساد من قولهم بغى الجرح إذا ترامى في الفساد، وزيادة في الأرض للدلالة على أن فسادهم هذا شامل لأقطار الأرض والبغي وأن كان ينافي أن يكون بحق، بل لا يكون إلا بالباطل

[1] أحمد عبيد الدعاس، إعراب القرآن، ص22 – 23

[2] ابن عاشور، تفسير التحرير والتنوير، ص 134، 135

كن زيادة بغير حق اثارة إلى أنهم فعلوا ذلك بغير شبهة عندهم بل تمردا وعنادا لأنهم قد يفعلون ذلك لشبهة يعقدونها مع كونها باطلة .[1]

قال ابن عباس: يبغون بالدعاء إلى عبادة غير الله والعمل بالمعاصي والفساد، قال الزمخشري فإن قلت: بلى وهو استيلاء المسلمين على أرض الكفرة وهدم دورهم وإحراق زروعهم وقطع أشجارهم، كما فعل الرسول صلى الله عليه وسلم ببني قريضة إنتهى، وكأنه قد شرح قوله (يبغون) بأنهم يفسدون ويبعثون مترفين في ذلك ممعنين فيه من بغي الجرح أداة ترقى للفساد إنتهى، قال الزجاج: البغي الترقي في الفساد، وقال الأصمعي: بغى الجرح ترقى إلى الفساد وبغت المرأة للفساد إنتهى .

ولما حمل ابن عطية البغي هنا على الفساد قال: أكد ذلك بقوله (بغير الحق) وجواب لما (إذا) الفجائية وما بعدها ومجيء إذا و ما بعدها جواب لها دليل على أنها حرف يترتب ما بعدها من الجواب على ما قبله من الفعل الذي بعد لما و أنها تفيد الترتيب والتعليق في المضيء وأنها كما قال سيبويه حرف، ومذهب غيره أنها ظرف، وقد أوضحنا ذلك فيما كتبناه في علم النحو والجواب إذا الفجائية دليل على أنه لم يتأخر بغيهم على إنجازهم .[2]

4 ــ بلاغة حرف الشرط (لو):

1ــ لو: أداة شرط غير جازمة تفيد ربط الجواب الشرط بفعل الشرط في الزمن الماضي، وهي حرف امتناع لامتناع أيّ امتناع الجواب لامتناع الشرط، ويأتي بعدها فعل ماض غالبا. [3]

[1] الشوكاني، فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير، ص618

[2] أبي حيان الأندلسي، تفسير البحر المحيط، ص134

[3] محسن علي عطية، الأساليب النحوية، ص345

وهي حرف يدل على تعليق فعل بفعل فيما مضى و يلزم من تقدير حصول شرطها حصول جوابها ويلزم كون شرطها محكوم بامتناعه إذا لو حصل شرطها لكان الجواب حاصلا كذلك. [1]

يقول ابن مالك:

(لو)حرف شرط في مضي ويقتل إيلاؤها مستقبلا لكن قبل

وهي الإختصاص بالفعل ك(أن) لكن (لو)(أن) بها قد تقترن

و أن مضارع تلاها صُرفا إلى المضي نحو(لو يفي كفى)[2]

جاء في شرح ابن عقيل أن لو تستعمل استعمالين:

أحدهما:أن تكون مصدرية و علامتها صحة وقوع (أن)موقعها الثاني أن تكون شرطية ولا يليها، غالبا لا ماضي معنى ولهذا قال لو حرف شرط في ماضي) ولذلك نحو قولك (لو قام زيد لقمت) وفسرها سيبويه بأنها حرف لما كان سيقع لوقوع غيره وفسرها غيره بأنها حرف امتناع لامتناع وهذه هي المشهورة والأولى الأصح وقد يقع بعدها ما هو مستقبل المعنى وإليه اشار بقوله: (ويقل إيلاؤها مستقبلا)ومنه قوله تعالى: { وَلۡيَخۡشَ ٱلَّذِينَ لَوۡ تَرَكُوا مِنۡ خَلۡفِهِمۡ ذُرِّيَّة ضِعَٰفًا خَافُوا عَلَيۡهِمۡ فَلۡيَتَّقُوا ٱللَّهَ وَلۡيَقُولُوا قَوۡلا سَدِيدًا } (النساء 9)

فقد تاتي لو على خمسة أوجه:

- أنها شرطية غير جازمة وهي نوعان:

[1]محمد حماسة، بناء الجملة العربية، ص216

[2]ابن مالك، الفية ابن مالك في النحو والتصريف، ص155

– أحدهما: للتعليق في الماضي وهي اكثر أنواع لو تفيد ربط جواب الشرط بفعل الشرط في الزمن الماضي، والمشهورة في إعرابها أنها (حرف امتناع لامتناع)أيّ أنها تدل على امتناع وقوع جوابها لامتناع وقوع شرطها

– ثانيهما:للتعليق في المستقبل وهي تشبه (أن)الشرطية التي إذا ذكر ماض بعدها جعلت زمنه مستقبلا فإن كان مضارعا ، خلصت زمنه في المستقبل.[1]

▪ وقوع أنْ بعد لو:

أداة جاء بعد لو (أن) و معمولاها فالأحسن عُدّ المصدر المؤول منها ومن معموليها فاعلا لفعل محذوف نحو قوله تعالى:{ وَلَو أنهُم فَعَلُوا مَا يُوعَظُونَ بِهِۦ لكان خَيرا لَّهُم وَاشَدَّ تَثبِيتا} {النساء 66}

أيّ لو ثبت فعلهم، فبهذا التأويل تبقى "لو"مختصة بالدخول على الأفعال ك"إنْ"

▪ حكم جواب لو:

جواب "لو"أما يكون فعلا ماضيا وأما فعلا مضارعا منفي ب"لم"

فإن كان ماضيا فالأكثر إقترانه باللام نحو قوله تعالى: { لَو نَشَآءُ لَجَعَلنَٰهُ حُطَٰما} (الواقعة 65)ويجوز حذفها

وأن كان ماضيا منفيا بما قل أن يقترن الجواب باللام و أن كان مضارعا منفيا ب"لم"امتنع إقترانه باللام

[1] بهاء الدين بن عقيل، شرح ابن عقيل، دار التراث، القاهرة، ط20، 1980م، ج4، ص49

- **لو المصدرية:**

تؤول مع الفعل بعدها بمصدر صريح فإن كان ماض بقي على مضيه و أن كان مضارعا خلصته للاستقبال فهي بهذا الوصف ك"أن"المصدرية لكنها لا تعمل النصب .[1]

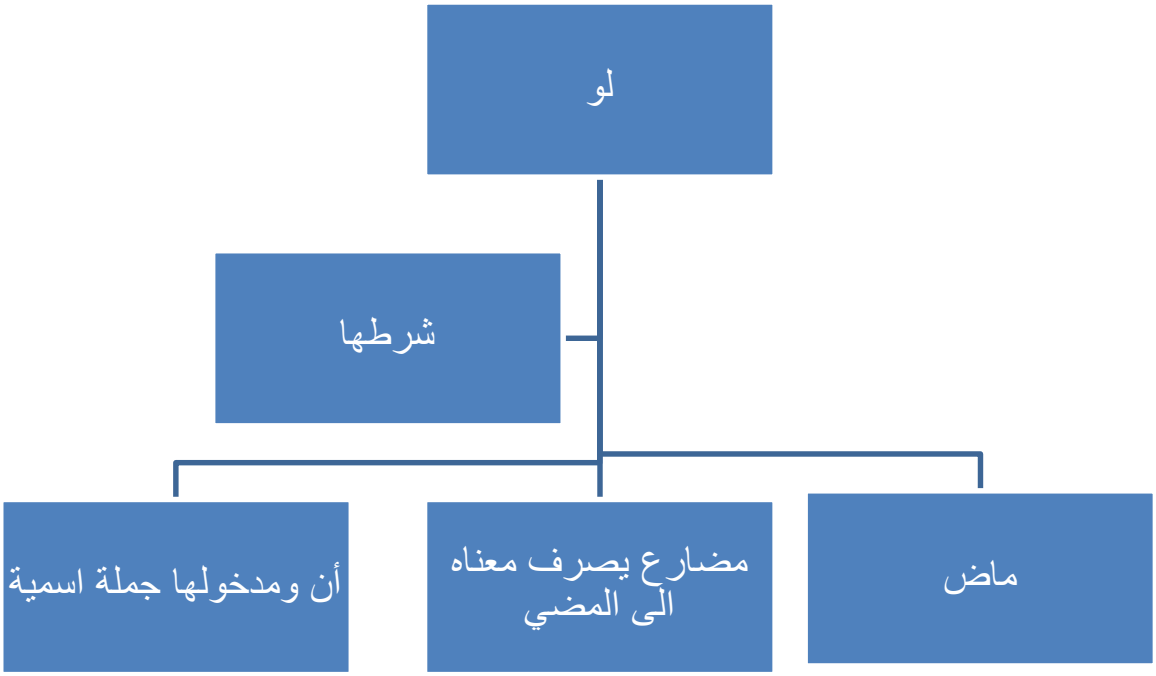

[1]–هادي نهر، النحو التطبيقي، ص1406

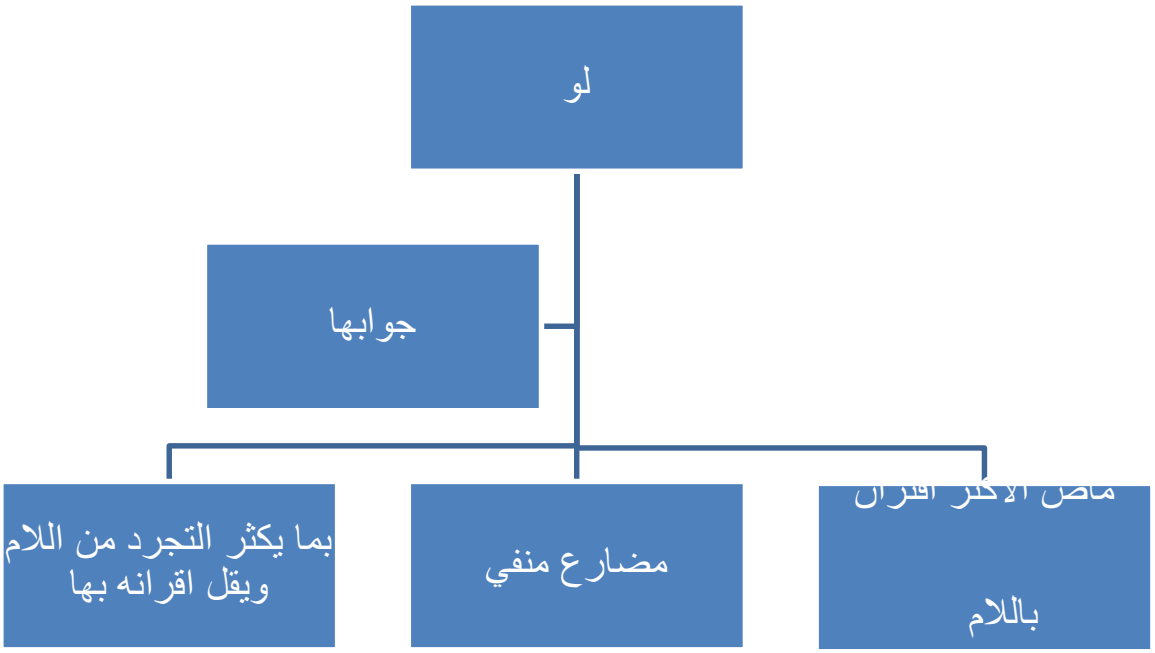

[1]

[2]

وهذه هي الصورة الأولى للأداة:"لو +فعل ماض وفاعله +فعل ماض و فاعله"[3]

[1] تمام حسان، الخلاصة النحوية، ص125

[2] هادي نهر، النحو التطبيقي، ص1404

[3] محمد حماسة عبد اللطيف، بناء الجملة العربية، ص216

نحو قوله تعالى:{ لَّو شَآءَ ٱللَّهُ مَا تَلَوتُهُ عَلَيكُم وَلَآ ادرَىٰكُم بِهِۦۖ فَقَدلَبِثتُ فِيكُم عُمُرا مِّن قَبلِهِۦٓ افَلَا تَعقِلُونَ} {يونس 16}

إعراب الآية:

(قل)أمر وفاعله مستتر والجملة مستأنفة (لو)حرف شرط غير جازم (شاء الله)ماض ولفظ الجلالة فاعله و الجملة ابتدائية (ما) نافية (تلوته) ماض وفاعله ومفعوله والجملة لا محل لها من الإعراب لأنها جواب شرط غير جازم (عليكم)متعلقان بتلوته (ولا) الواو عاطفة ولا نافية (أدراكم) ماض ومفعوله و الفاعل مستتر والجملة معطوفة (به) متعلقان بأدراكم (فقد)الفاء استئنافية (فيكم) متعلقان بلبث (افلا) الهمزة للاستفهام والفاء استئنافية ولا نافية (تعقلون) مضارع مرفوع بثبوت النون والواو فاعل والجملة مستأنفة [1]

أداة الشرط	جملة فعل الشرط	جملة جواب الشرط
• لو	• شاء الله	• ما تلوته عليكم

يقول ابن عاشور في تفسير هذه الآية أن هذا جواب لازم اقتراحهم وكنايته عن رميهم الرسول صلى الله عليه وسلم بالكذب عن الله فيما ادعى من ارساله و أنزل القرآن عليه كما تقدم في الجواب قبله ولكونه جواب مستقلا عن معنى قصدوه من كلامهم جاء الأمر به مفصولا عن الأول غير معطوف عليه تنبيها على استقلاله و أنه

[1] أحمد عبيد الدعاس، إعراب القرآن، ص20

ليس تكملة للجواب الأول ، وفي هذا الجواب استدلال على أنه مرسل من الله تعالى ، و أنه لم يختلق القرآن من عنده بدليل التفت في مطاويه ادلة ، وقد نظم فيه الدليل بانتفاء نقيض المطلوب على اثبات المطلوب ، اذ قوله (لو شاء الله ما تلوته) تقديره لو شاء الله أن لا اتلوه عليكم ما تلوته، فإن فعل المشيئة يكثر حذف مفعوله في جملة الشرط لدلالة الجزاء عليه و أنما بني الاستدلال على عدم مشيئة الله نفي تلاوته لأن ذلك مدعى الكفار لزعمهم أنه ليس من عند الله الدليل الثاني مطوي هو مقتضي جواب "لو"فإن جواب "لو"يقتضي استدراكا مطردا في المعنى بأن يثبت نقيض الجواب فقد يستغني عن ذكره وقد يذكر.

فتقديره هنا: لو شاء الله ما تلوته لكنني تلوته عليكم وتلاوته هي دليل الرسالة لأن تلاوته تتضمن اعجاز علمي أداة جاء به من لم يكن من اهل العلم والحكمة و بلاغيا أداة جاء كلاما اعجز اهل اللغة كلهم مع تضافرهم في بلاغتهم و تفاوت مراتبهم و لذلك فرعت عن الاستدلال جملة (فقد لبثت فيكم عمرا من قبله افلا تعقلون) تذكيرا لهم بتقديم حاله المعروفة بينهم و هي حال الأمية.[1]

جاء في تفسير الشوكاني للآية "قل لو شاء الله لتلوته عليكم"أيّ أن هذا القرآن المتلو عليكم هو بمشيئة الله وإرادته و لو شاء الله أن لا اتلوه عليكم و لا ابلغكم إياه ما تلوته فالأمر كبه منوط بمشيئة الله ، ليس لي في ذلك شيء قوله:"و لا أدراكم به"معطوف على ما تلوته ، ولو شاء الله ما ادركم بالقرآن: أيّ ما اعلمكم به على لساني و قرأ ابن كثير "ولأدراكم به"بغير الف بين اللام و الهمزة والمعنى: ولو شاء الله لاعلمكم به من غير ام تلوته عليكم، فتكون اللام ، لام التأكيد دخلت على الف افعل وقد قرئ "ادرؤكم"بالهمزة فقيل هي منقلبة على الألف لكونها من واد واحد وقرأ ابن عباس والحسن "ولا أدراتكم به"بالهمزة

[1]–ابن عاشور، تفسير التحرير والتنوير، ص119، 120

قال أبو حاتم: اصله ولا ادريتكم به "فأبدل من الياء الفاء قال النحاس: وهذا غلط و الرواية عن الحسن "ولا أدراتكم "بالهمزة قوله "فقد لبثت فيكم عمرا من قبله"تعليل لكون ذلك بمشيئة الله ولم يكن من النبي صلى الله عليه وسلم إلا التبليغ "افلا تعقلون"الهمزة للتوبيخ: أيّ افلا تجرون على ما يقتضيه العقل من عدم تكذيبي لما عرفتم من العادة المستمرة إلى المدة الطويلة بالصدق والأمانة و عدم قراءتي للكتب المنزلة على الرسل وتعلمي لما عند اهلها من علم .[1]

وجاء في تفسير التسهيل قوله: "قل لو شاء الله ما تلوته عليكم" أيّ ما تلوته بمشيئة الله ، لأنه من عنده و ما هو من عندي "ولا أدراكم به" أيّ ولا اعلمكم به " فقد لبثت فيكم عمرا من قبله" أيّ بقيت بينكم اربعين سنة قبل البعث ما تكلمت في هذا حتى جاءني من عند الله .[2]

5 ــ بلاغة حرف الشرط (لولا):

لولا:حرف شرط غير جازم وهي تفيد امتناع الشيء لوجود غيره ، تختص لولا بالجملة الاسمية ويكون بعدها مبتدأ ويكون خبره محذوف وجوبا نحو قوله تعالى:{ لَولَآ أنتُم لَكُنَّا مُؤمِنِينَ} {سبا31}

جواب "لولا" مثل جواب" لو" أيّ يكون فعلا وعلى صورة من الصور الثلاثة:

اــ إذا كان ماضيا مثبتا يقترن باللام غالبا مثل قوله تعالى:{ وَلَولا دَفعُ ٱللَّهِ ٱلنَّاسَ بَعضَهُم بِبَعض لَّفَسَدَتِ ٱلأرض} {البقرة251}

ب ــإذا كان ماضيا منفيا بما يتجرد من اللام غالبا نحو قوله تعالى:{ وَلَولَا فَضلُ ٱللَّهِ عَلَيكُم وَرَحمَتُهُ مَا زَكَىٰ مِنكُم مِّن احَدٍ ابَدا} {النور21}

[1] الشوكاني، فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير، ص615

[2] أحمد بن جزي الكلبي، التسهيل لعلوم التنزيل، ص377

ج ــ إذا كان مضارع منفي لم يقترن باللام

د ــ قد يحذف جواب لولا إذا دخل عليها دليل

وهذه هيا الصورة الأولى للأداة: لولا +اسم وخبره +فعل ماض [1]

نحو قوله تعالى:{ وَلَولَا كَلِمَة سَبَقَت مِن رَّبِّكَ لَقُضِيَ بَينَهُم فِيمَا فِيهِ يَختَلِفُونَ} {يونس الآية 19 }

إعراب الآية:

(ولولا) الواو عاطفة و(لو) حرف شرط غير جازم (كلمة) مبتدأ خبره محذوف و الجملة ابتدائية (سبقت)ماض والتاء للتأنيث و الفاعل مستتر و الجملة صفة (من ربك) متعلقان بسبقت و الكاف مضاف إليه (لقضي) اللام واقعة في جواب لولا وماض مبني للمجهول نائب الفاعل مستتر (بينهم) ظرف مكان متعلق بقضي و الهاء مضاف إليه و الجملة لا محل لها من الإعراب لأنها جواب شرط غير جازم (فيما) ما موصلية مجرورة ب"في" المدغمة بها ومتعلقان بقضي "فيه"متعلقان بيختلفون (يختلفون) مضارع مرفع بثبوت النون و الواو فاعل والجملة خبر كانوا.[2]

أداة الشرط	جملة فعل الشرط	جواب الشرط
• لولا	• كلمة سبقت	• لقضي بينهم

[1]–محمود عوض الله، اللمع البهية في قواعد اللغة العربية، ص236

[2]–أحمد عبيد الدعاس، إعراب القرآن، ص20

جاء في تفسير ابن عاشور أن جملة"ولولا كلمة سبقت من ربك"اخبار بـــن الحق واحد ، وأن ذلك الاختلاف مذموم وأنه لولا أن الله اراد اهمال البشر إلى يم الجزاء لأراهم وجه الفضل في اختلافهم باستيصال المبطل و ابقاء المحق، وهذه الكلمة اجملت هنا و اشير إليها في سورة الشورى بقوله "ولولا كلمة سبقت من ربك إلى اجل مسمى لقضي بينهم".[1]

وجاء في تفسير الكشاف لزمخشري قوله"لولا كلمت سبقت من ربك "هو تأخير الحكم بينهم إلى يوم القيامة "لقضي بينهم"عاجلا فيما اختلفوا فيه ، ولميز المحق من المبطل أو سبق كلمة بالتأخير، لحكمه أوجبت أن تكون هذه الدار دار تكليف، وتلك دار ثواب وعقاب.[2]

أما الشوكاني فيفسرها بقوله: "لولا كلمة سبقت من ربك"وهي أنه سبحانه وتعالى لا يقضي بينهم فيما اختلفوا فيه إلا يوم القيامة "لقضي بينهم"بإقامة الساعة عليهم، وقيل لفرغ من هلاكهم، وقيل: الكلمة أنه لا يأخذ احدا إلا بحجة وهي ارسال الرسل، وقيل لكلمة قوله تعالى: "سبقت رحمتي غضبي" وقرأ عيسى بن عمر "لقضى"بالبناء للفاعل وقرأ من عداه بالبناء للمفعول.[3]

- **حروف الشرط الغير جازمة الواردة في سورة يونس:**

الأداة	دلالتها	تكرار
إذا	شرطية	**8**
لما	ظرفية شرطية	**8**
لو	امتناعية	**6**
لولا	امتناعية	**2**

[1]– ابن عاشور، تفسير التحرير والتنوير، ص129

[2]– الزمخشري الكشاف، ص123

[3]–الشوكاني، فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير، ص616

خلاصة:

من خلال ما تم عرضه في هذا الفصل من تحليل وتفسير للآيات في سورة يونس أنها تضمنت معظم الأدوات الشرطية وكان اكثرها شيوعا (إذا، لولا، لو، لما) بينما لم ترد أدوات آخرى مثل(أما، كلما).

خاتمة

خاتمة

قد توصلنا بموجب هذا البحث إلى جملة من النتائج النظرية والتطبيقية نوجزها في النقاط الآتية:

– استخدم النحاة ألفاظا مشتركة في وضعهم لمعنى الشرط لأنها تصب في معنى واحد هو أن الشرط تعليق شيء بشيء مع أداة الشرط؛ أي لايتحقق الثاني إلا بتحقق الأول.

– أسلوب الشرط يتكون من مركبين اسناديين أحدهما مرتبط بالآخر وهما جملة الشرط وجملة جواب الشرط وتربط بينهما أداة الشرط فتجعل الشرط سبب والجواب مسبب عنه إذن فجملة الشرط تتألف من عبارتين تسمى الأولى شرطًا والثانية جوابًا أو جزاء بحث لا يستغني أحدهما عن الآخر.

– الجملة الشرطية هي الجملة المركبة تركيبا شرطيا أي المكونة من أداة الشرط وجملتي الشرط والجواب، والحق أن الجملة الشرطية ليس لها طابع إعرابي واحد وإنما تكون حسب موقعها في الكلام فهي قائمة على ثلاثة أركان وهي أداة الشرط، فعل الشرط ثم جواب الشرط وجزاؤه.

– نجد أن سيبويه لم يتطرق إلى تعريف صريح للجملة الشرطية بل تطرق إلى العوامل المستخدمة في الشرط، كما أنه لم يستخدم مصطلح الشرط بل استخدم مصطلح الجزاء.

– تمتاز أداة الشرط بكثرة ورودها وأهميتها الخاصة في التراكيب العربية فهي التي تربط بين فعل الشرط وجواب الشرط فجميع أدوات الشرط حقها أن تكون في صدر الجملة ــ كما أنه لم يتفق النحاة على تقسيمها.

خاتمة

– تنقسم أدوات الشرط إلى جازمة وغير جازمة وظرفية وغير ظرفية منها (إنْ، منْ، إذا، لو لولا، لما) وهذا حسب الأثر الإعرابي فالأدوات الجازمة هي أدوات تجزم فعلين، الشرط والجواب بينما أدوات الشرط غير الجازمة لا تجزم ما بعدها– أفاد كل حرف شرط المعنى الذي وضع لأجله .

– أما الأنماط الشرطية التي صنفها النحاة وفق ترتيب معين فقد وردت بكثرة في سورة يونس أكثرها شيوع (أداة +ماض +ماض) فالأصل في اللغة العربية أن الشرط يجب أن يكون فعلا بخلاف الجواب.

– الأداة "إنْ" هي أكثر الأدوات استعمالاً و ورودًا فقد تكررت سِتَّةَ عشر مرة مما يعرف على أنها أصل الأدوات الشرطية .

– لقد نالت الأداة (إنْ) نصيبا كبيرا في سورة يونس وذلك لتعدد معانيها ودلالاتها.

– الحذف وقد ورد في بعض الجمل الشرطية كـ حذف جواب الشرط .

– لم ترد أدوات الشرط "مَنْ، لولا، " كثيرا بحيث تكرر كل حرف منهما مرتين فقط .

– أما عن معظم أدوات الشرط التي تضمنتها الجملة الشرطية من خلال تحليل وتفسير الآيات في سورة يونس "إذا"و" لما" فنجدهما متساويان في التكرار، بحيث وردوا ثَمَانِيَةُ مرات، ثم بعدهما الأداة " لو" التي وردت سِتَّةُ مرات.

– أما من حيث الربط بين طرفي التركيب الشرطي، فذكرت ثلاثة أنواع للربط اشتملت عليها الآيات القرآنية وهي: (الربط بالفاء والجزم، وإذا الفجائية). فمن الشواهد التي ذكرت في سورة يونس الربط بالفاء وإذا الفجائية.

خاتمة

– وتوصل البحث إلى تحليل وتفسير بعض الآيات في سورة يونس وبيان دلالتها وأنها تضمنت معظم الأدوات الشرطية وكان أكثرها شيوعا (إنْ ، مَنْ، إذا، لَمَا، لو، لولا). دون غيرها من الأدوات الأخرى.(مَا، مَهْمَا، ومَتَى، وأَيْنَمَا، وحَيْثُمَا، وأَنَّى، وأيٌّ، وكَيْفَمَا إذْمَا).

وفي الأخير أرجو أن نلتمس العذر عن كل خطأ أو سهو أو تقصير في جانب من الجوانب ــ

قائمة المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع

❖ المصحف الشريف برواية حفص عن عاصم

إبراهيم بركات، النحو العربي، دار النشر للجامعات مصر، ط1، 2007م، ج1

1) إبراهيم مصطفى، إحياء النحو، دار النشر، دط، دت .
2) أحمد عبيد الدعاس، إعراب القرآن الكريم، دار النمير للطباعة والنشر و التوزيع، دمشق، ط1، 2004م .
3) الأزهري أبو منصور، تهذيب اللغة، تح الأستاذ محمد أبو الفضل إبراهيم، الدار المصرية للتأليف والترجمة القاهرة، دط، ج11.
4) أبو أوس إبراهيم الشمسان، الجملة الشرطية عند النحاة، ط1، 1981م .
5) إيميل بديع يعقوب، موسوعة النحو والصرف و الإعراب، دار العلم للملايين، دط، 2005م .
6) بهاء الدين ابن عقيل، شرح ألفية ابن عقيل، دار التراث القاهرة، ط2، 1980م، ج4.
7) تمام حسان، الخلاصة النحوية، دار الكتب ، ط1، 2000م.
8) الجرجاني (علي بن محمد الشريف) ، معجم التعريفات، دار الفضيلة، القاهرة، ط جديدة، 1985م .
9) جمال الدين محمد بن عبد الله بن مالك الأندلسي، ألفية ابن مالك في النحو و الصرف،تح سليمان بن عبد العزيز، دار الكتب العلمية بيروت.
10) ابن جني، الخصائص، دار الكتب الخديوية، مصر،دط،1913م،ج1.
11) الجوهري، الصحاح تاج اللغة و صحاح العربية، دار الحديث، القاهرة، دط، 2009م.
12) حسن الشاذلي، الأدوات النحوية وتعدد معانيها الوظيفية، دار المعارف الجامعية الإسكندرية، 1989م.

13) أبو حيان الأندلسي، إرتشاف الضرب من لسان العرب، تح رجب عثمان، محمد الناشر، مكتبة، الخانجي، القاهرة، ط1، ج1.

14) أبو حيان الأندلسي، تفسير البحر المحيط، تح الشيخ أحمد عبد الموجود، دار المعرفة، لبنان، ط1، 1993م .

15) ابن السراج النحوي البغدادي، الأصول في النحو، تح عبد الحي الفتلي، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط3، 1996م، ج3.

16) عبد السلام هارون، الأسالب الإنشائية في النحو العربي، مكتبة الخانجى، ط2، 2006م.

17) سيبويه، بشر عمر بن عثمان بن قنبر الكتاب، تح عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، 1992م، ج3 .

18) سيد قطب، في ظلال القرآن، دار الشروق، القاهرة، ط1، 2003م.

19) الشوكاني محمد بن علي بن محمد فتح القدير الجامع بين فتي الرواية و الدراية من علم التفسير، إعتنى به يوسف، دار المعرفة، بيروت، ط1، 2007م.(ت 165هـ)

20) عبد العزيز علي الصالح، المعبد، الشرط في القرآن الكريم، دار العلوم، القاهرة، دط، 1979م .

21) عزيزة قوال بابتي، المعجم المفصل في النحو العربي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط2، 2006م، ج1.

22) ابن عصفور، المقرب، تح أحمد عبد الستار الجواري، دار النشر مطبعة العالي بغداد، دط، 1971م، ج1.

23) علي أبو المكارم، التراكيب الإسنادية، (الجمل- الظرفية- الوصفية- الشرطية)، ط1، 1971، ج1.

24) علي بن محمد الموسي، أساس النحو، دارالكتب، مكتبة الصدوق، دط، دت.

25) ابن فارس (أبو الحسين أحمد) ، معجم مقاييس اللغة، تح عبد السلام محمد هارون، دارالفكر، دط، دت، ج3 .

26) الفاكهي (أحمد النحو المكي)، شرح كتاب الحدود في النحو، تح المتولي رمضان أحمد الدميري، مكتبة وهيبة، القاهرة، ط2، 1993م .

27) فخر الدين قباوة، إعراب الجمل و أشباه الجمل، دار العلم العربي، حلب، ط5، 1989م

28) فرديناردو سوسير، علم اللغة العام، ترجمة يوئيل يوسف عزيز، سلسلة الكتب شهرية، تصدر عن دار الآفاق العربي، بغداد، 1985م.

ابن القاسم محمد بن أحمد جزي الكلبي، التسهيل لعلوم التنزيل، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1995م، ج1.

29) محسن علي عطية، الأساليب النحوية، دار المنهاج للنشر والتوزيع، عمان، ط1، 2007م .

30) محمد إبراهيم عبادة، الجملة العربية، مكتبة الآداب، القاهرة، دط، دت .

31) محمد أسعد النادري، نحو اللغة العربية، المملكة العصرية للنشروالتوزيع والطباعة، ط2، 1997م.

32) محمد الطاهر ابن عاشور، تفسير التحرير والتنوير، دط، دت،ج11

33) محمد حسن الشريف، معجم الحروف المعاني في القرآن الكريم، مؤسسة الرسالة، ط1، 1996م.

34) محمد حماسة عبد اللطيف، بناء الجملة العربية، دار الغربية للطباعة، القاهرة، دط ، 2003م.

35) محمد سمير نجيب اللبدي، معجم المصطلحات اللغوية والصرفية، دار الفرقان، مؤسسة الرسالة، ط1، 1985م.

36)محمد فهمي حجازي، مدخل إلى علم اللغة، دار القباء للطباعة والنشر، القاهرة، دط، دت.

37)محمد محمود عوض الله، اللمع البهية في قواعد اللغة العربية، ط2، 2003م.

38)مصطفى الغلايبي، جامع الدروس العربية، المكتبة العصرية، بيروت ، ج 2

مهدي المخزومي، في النحو العربي نقد وتوجيه، دار الرائد العربي، بيروت، ط2، 1986م.

39)الهادي الفضلي، مختصر النحو، دار الشروق، دط، 1980م .

40)هناء محمود إسماعيل، النحو القرآني في ضوء لسانيات النص، دار الكتب العلمية، بيروت، دت، ط7 .

41)وفاء عباس فياض، النحو القرآني في ضوء منهج جديد، مجلة الأستاذ، مجلد11، العدد222، 2017م.

42)الوهاب صالح الشايع، مدخل التعريفات بالقرآن الكريم، مكتبة الكويت الوطنية للنشر، ط1، 2017م.

43)يوسف الجديع العنزي، المنهاج المختصر في علمي النحو والصرف، الناشر، مؤسسة الريان 2007م.

الفهرس

العنوان	الصفحة
مقدمة	أ-ج
تمهيد	4
1-تعريف اللغة	4
2-تعريف القرآن الكريم	5
3-تعريف نحو اللغة العربية	6-5
4-تعريف نحو القرآن	8-7
5-الفرق بين نحو اللغة العربية ونحو القرآن	11-8
6-علاقة النحو بالقرآن	12-11
7-التعريف بسورة يونس	12
8-أغراض السورة	13
الفصل الأول :الشرط المفهوم والأسس	
تعريف الشرط	16 – 15
أسلوب الشرط	17
أركان أسلوب الشرط	18
أدوات الشرط في اللغة العربية	22-19

الجملة الشرطية عند النحاة	23
الجملة الشرطية –فعل الشرط–	31–24
الحذف في الجملة الشرطية	34–32
أنماط الجملة الشرطية	35
إعراب الجملة الشرطية	36
الفصل الثاني:حروف الشرط الجازمة في سورة يونس	
تعريف حروف الشرط الجازمة	40
حرف الشرط إنْ	71–41
حرف الشرط منْ	77–72
الفصل الثالث:حروف الشرط غير الجازمة	
تعريف حروف الشرط غير الجازمة	80
حرف الشرطإذا	85–80
حرف الشرط لما	89–86
حرف الشرط لو	96–90
حرف الشرط لولا	100–97
خاتمة	د– و

قائمة المصادر والمراجع	107
ملخص	114

ملخص:

الحمد لله وكفى والصلاة والسلام على عباده والذي اصطفى أما بعد.

الحمد لله الذي وفقنا لإكمال هذه الدراسة التي تحدثنا فيها عن حروف الشرط الجازمة وغير الجازمة في سورة يونس- **دراسة تركيبية بلاغية**-.

توزعت الدراسة في مدخل خصص لتحديد المفاهيم (اللغة، النحو، القرآن الكريم، الفرق بين نحو اللغة العربية ونحو القرآن الكريم، قمنا بتقسيم البحث إلى ثلاثة فصول: فصل نظري و فصلين تطبيقيين.

فقد احتوى الفصل الأول على تحديد المصطلحات والمفاهيم الأساسية للشرط وتناولنا فيه أيضًا مفهوم الجملة الشرطية عند النحاة .

أما الفصل الثاني فقد كان تطبيقي تناولنا فيه بلاغة حروف الشرط الجازمة في سورة يونس وتحليل جملة الشرط وبيان أثرها على المعنى التفسيري وأحصينا المسائل الشرطية فيها التي بلغ عددها ثمانية عشر مسألة شرطية.

أما الفصل الثالث تناولنا فيه أيضا بلاغة حروف الشرط غير الجازمة في سورة يونس وتحليل جملة الشرط وبيان أثرها على المعنى التفسيري وأحصينا المسائل الشرطية فيها التي بلغ عددها أربعة وعشرون مسألة شرطية.

مع التركيز على الناحتين: النحوية الإعرابية، والبلاغية.

ثم ختمنا هذا البحث بخاتمة وضحنا من خلالها أهم النتائج التي توصلنا إليها.

Summray:

Thank god ,enough and prayer and peace are upon his worchippers ,who are siphoned either after.

Thank god that we have agreed to complete this study in which we spoke about the sheep of the stipulated and non existent condition in sura younis a rhetorical synthetic study ,the study was distributed in an entrance dedicated to determining the concepts of language ,such as the holy quran , the difference between allah and the holy quran ,we divided the research into three theoretical and two applied chapters

Chapter I contained the definition of the requirement, in which we also dealt with the concept of a conditional sentence at the time of sculpture ,the second chapter was an application in which we dealt with the rhetoric of the stipulation letters in the surah younis and analysed the phrase of the clause and the statement of its effect,in the interpretative sense and we have counted the 18 police matters in which eighteen police matters have taken place.

Chapter lll also dealt with the rhetoric of non- definitive clause letters in surah younis.

Analysis of the clause clause and statement of its impact on the interpretative meaning. We counted the twenty- four policing issues.

With emphasis on Arabic and rhetorical grammatical aspects

Then we stamped out the fragility of the research by concluding our most important findings.